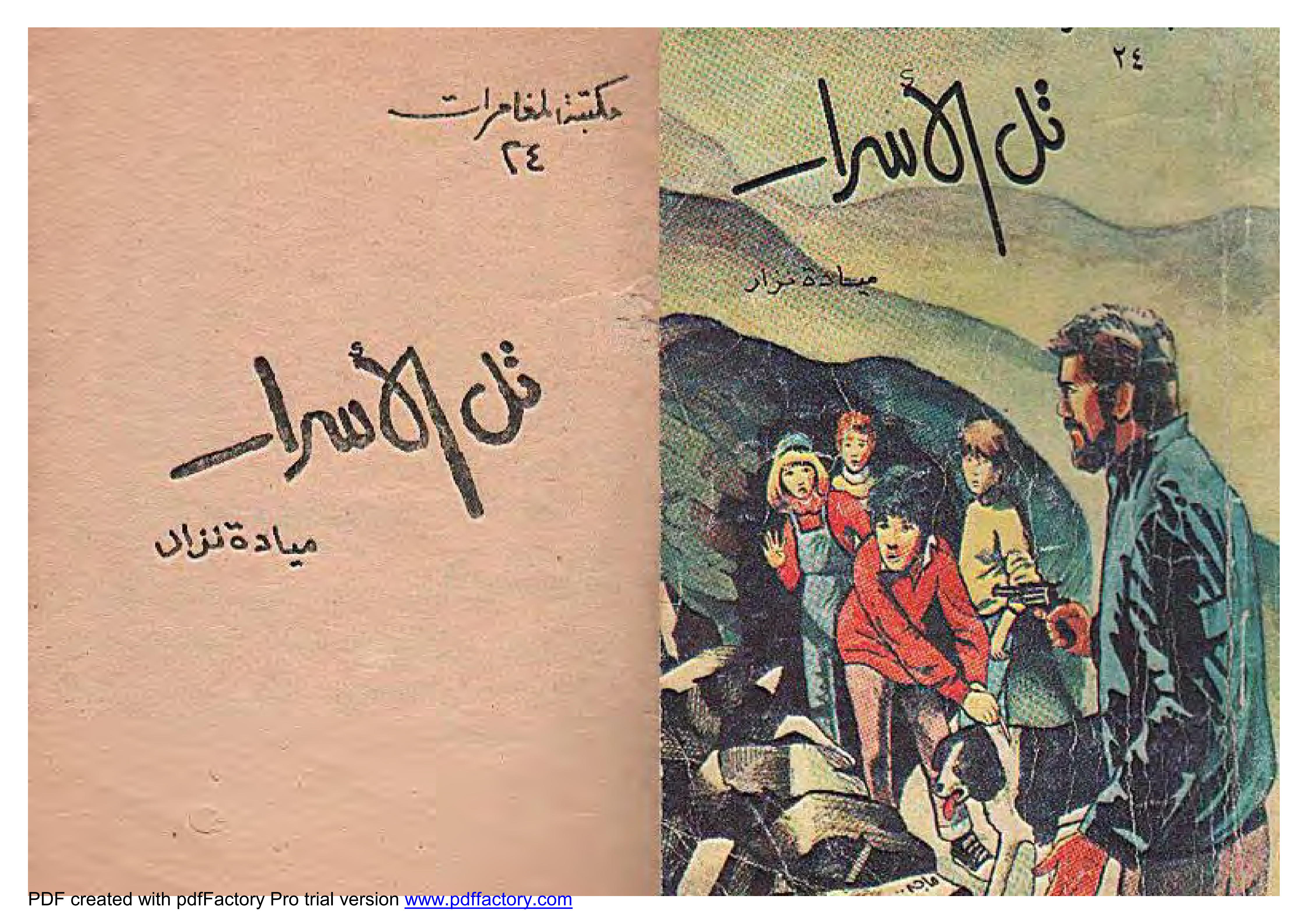
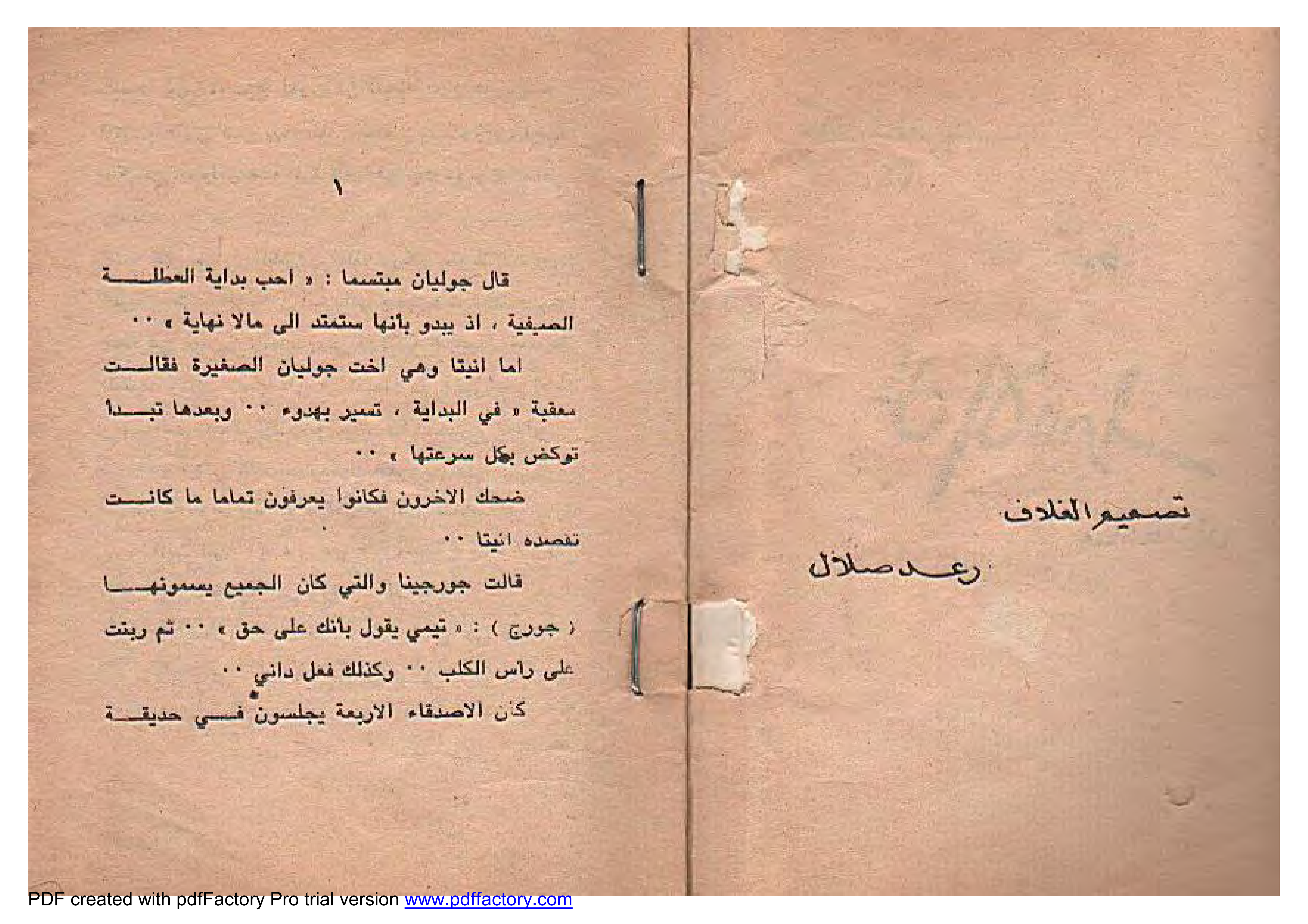


مكتبة المغامرات
٢٤
تل الأسرار
ميادة نزار
٢٤
تل الأسرار
ميادة نزار



تصميم الغلاف
رعد صلال

١

قال جوليان مبتسما : « احب بداية العطلـــة الصيفية ، اذ يبدو بانها ستمتد الى مالا نهاية » ..

اما انيتا وهي اخت جوليان الصغيرة فقالـــت معقبة « في البداية ، تسير بهدوء .. وبعدها تبـــدا تركض بكل سرعتها » ..

ضحك الاخرون فكانوا يعرفون تماما ما كانـــت تقصده انيتا ..

قالت جورجينا والتي كان الجميع يسمونهـــا (جورج) : « تيمي يقول بانك على حق » .. ثم ربتت على راس الكلب .. وكذلك فعل داني ..

كان الاصدقاء الاربعة يجلسون فـــي حديقـــة

مشمسة في الاسبوع الاول من العطلة ، واعتياديا كانوا يذهبون الى بيت ابنة عمتهم (جورج) في (كيرين) ، ولكن هذه المرة كانوا في بيت جوليان ، داني وانيتا ٠

كان جوليان اكبرهم سنا ، وكان طويلا قوي البنية ، مريح الوجه ٠ اما داني وجورجينا فياتون بعده في السن ٠ واما جورجينا تشبه الصبيان بشعرها الملفوف وكانت تصر على ان اسمها هو (جورج) ٠٠ وحتى المدرسات في المدرسة كن يسمينها جورج ٠٠ انيتا أصغرهن سنا ، كانت سعيدة للغاية لان قامتها اخذت قال جوليان وهو يتثاءب ، ولكن ما الذي سنفعله ،

قالت انيتا : « قال ابي هذا الصباح باننا ان لم نكن نريد البقاء هنا كل فترة العطلة الصيفية فبامكاننا ان نختار ما نريد ان نفعله ، وانا اريد ان ابقى هنا » ٠

قال داني : نستطيع ان نذهب الى مكان ما لمدة اسبوعين في سبيل التغيير ٠

قال جوليان : « هل نذهب الى (كرين) الى بيت أهل جورج ؟ » ٠

ردت عليه جورج بسرعة قائلة : كلا ، لقد ذهبت الى البيت في العطلة الربيعية وذكرت امي بان ابي سيبدأ احدى تجاربه وانتم تعرفون معنى ذلك ٠ اذا ذهبنا هناك سيتحتم علينا ان نسير على حافة اصابعنا وان نتحدث بهمس وان نكون بعيدين عن طريقه طوال الوقت » ٠

قال جوليان وهو يتثاوب ، ولكن ما الذي سنفعله، نبقى هنا طيلة فترة الاجازة ؟!

كان الاصدقاء مستلقين على ظهروهم تحت الشمس ، ومعظمهم كان قد سبل عينيه ٠٠ يا لها من شمس دافئة ويالة من ظهر ناعس ٠٠ كان تيمي يجلس الى جوار جورج ، لسانه متدل من فمه ٠٠ يلهث قالت انيتا : كفاك لهاثا يا تيمي ٠٠ انك تجعلني اشعر بالحر اكثر ٠

وضع تيمي قائمة من قوائمه الامامية ووضعها على بطن انيتا .. صرخت ضاحكة وقالت :

انك ثقيل يا تيمي .. ارفعها ..

أما جورج فقالت : ربما يسمحون لنا بالذهاب الى مكان ما بمفردنا .. ذلك سيكون مفرحا للغاية .. فهل تذكرون كم لهونا وفرحنا وتمتعنا بوقتنا في جزيرة كرين العام الماضي .. اليس بمقدورنا ان نفعل الشيء نفسه الان ؟!

قال داني متسائلا : ولكن اين ؟ وكيف ؟ نحن لسنا في عمر يسمح لنا بأخذ سيارة وحدنا .. رغم استطاعتي قيادة السيارات ! ولن نتمتع كثيرا لو اخذنا دراجات هوائية فانيتا بطيئة وستتخلف عنا دوما !

اضاف جوليان : « والعجلات في الدراجات تعطب دائما » . ابتسمت جورج وقالت :

ليتنا نستطيع الذهاب مستخدمين الخيل .. ولكن من اين نأتي بالخيل ..

قال داني : لدينا حصان .. دودي .. وهو الان في الحقل .. كان في الماضي يسحب عربة الحقل ..

قالت جورج : حصان واحد لن يستطيع حملنا نحن الاربعة !

عم السكون .. وكان كل واحد فيهم يفكر بكسل بالعطلة ..

قال جوليان : لماذا لانتجول على الاقدام ..؟

ولكن البقية اخذوا يهزون ايديهم ورؤوسهم رفضا .. صرخ احدهم : ماذا ..؟ في هذا الحر ؟!

وقال اخر : « لا احد سيسمح لنا بذلك اساسا » .

قال جوليان : « حسن .. حسن .. فكروا بشيء افضل ! »

قالت انيتا : احب الذهاب الى مكان نستطيع ان نمارس السباحة فيه . » صمتت لحظة ثم قالت : الى بركة مثلا ، ان لم نستطع الوصول الى البحر » .

قال داني : يبدو ذلك جميلا .. يا الهي .. اشعر

بالنعاس .. لنستعجل ونقرر في هذا الموضـــوع والا ستسمعون شخيري قريبا ! .

الا انه لم يكن من السهل تقرير مثل هذا الموضوع، لم يكن احد منهم يريد الذهاب الى فندق او الى اية غرفة من الغرف .. فالكبار سيضطرون انذاك ان يصطحبوهم ليرعوهم .. واما فكرة السير او فكـــرة الدراجـات الهوائية فكانت مرفوضة في جو آب اللاهب !

قال جوليان : يبدو اننا يجب ان نقضي فتـــرة الصيف في البيت ، ساغفو قليلا ..

في ظرف دقيقتين .. اغفى الجميع فـــوق الحشائش .. سوى تيموتي والذي اعتبر نفسه حارسا لهم ..

الى جوار الحديقة كان هناك سفح تل اخضر .. ومن حيث كان يجلس ، كان بامكان تيموتي ان يـرى لمسافة بعيدة .. من بداية الى نهاية الشارع المـؤدي الى البيت . وكان الشارع عريضا ولكنه لم يكن بالدرب

المشغول او المزدحم بسبب وجوده في الريف .

سمع تيمي صوت كلب ينبح ، وسمع صوت اناس قادمين ، لم تكون تفوته اي حركة .. حتى ذلك العصفور الذي نزل لالتقاط دودة من الارض .. نبح بصـــوت منخفض وكانه يقول للطائر : احذر .. انا الحـــارس هنا !

ثم فجاة .. تقدم شيء في الشارع .. شيء جعل تيموتي يهتز ويواصل النباح فايقظ بنباحه الصغار .. قالت جورج .. ما هذا يا تيمي .. الا ترى باننـــا نائمون ؟!

ولكنه لم يتوقف بل استمر في نباحه وبدأ يدفعها بقائمته الامامية وكانه يريد ان يقول لها انهضـــي .. انتبهي وشاهدي .. جلســـت جورج ورات القافلـــة فصرخت :

« انهضوا ... انها قافلة السيرك .. انظـــروا



نهض الجميع ، وقد غادرهم النعاس تماما ٠٠ راحوا ينظرون الى عربات القافلة بمسيرها البطيء وبحيواناتها ٠٠

قالت انيتا بحماس : انظروا الى ذلك الفيل الذي يجر اول عربة من عربات القافلة ٠٠ لابد من انه قوي جدا ٠

قال داني : لننزل ونراقب القافلة من هناك ٠٠

نهضوا وركضوا اسفل الحديقة وحول البيت نحو المراب الذي يؤدي الى الشارع ٠٠ كانت القافلة تمر بالسور ٠٠ وياله من منظر بهيج ٠٠ كانت العربات ملونة بالوان براقة فرحة ٠

قالت جورج : الا يبدو المنظر رائعا ٠٠ ليتني كنت اعمل في سيرك يتجول في البلاد كل اوقات السنة ! هذه هي الحياة التي احب !

قال داني ساخرا : « لن تفيدي اي سيرك ، هل بامكانك ان تتقلبي كعجلة ؟! » ٠

سألته انيتا : وكيف ذلك ؟

اشار داني الى فتى كان يقفز دائرا في الهـواء وقال : مثل ذلك الفتى هناك ، اترينه ؟

قالت اذن .. هذه هي قفزة العجلة .. ليتني كنت اعرف القيام بمثلها !

تقدم منهم الفتى وابتسم .. وكان معه كلبـان صغيران ، تضايق تيموني الا ان جورج وضعت يدها على حزام عنقه وقالت « لا تجعلهما يتقدمان ، فتيمي ليس معتادا عليهما ! » .

قال الفتى : « لن نؤذيه .. » ثم ابتسم مـرة اخـرى .

كان وجهه مليئا بالنمش وشعره كثيفا للغاية

قال : « لن ادع كلبي يأكلان كلبك »

قالت جورج ساخرة : وهل بامكانهما ذلك ؟

اصدر الفتى صافرة قصيرة فقفز الكلبان ووقفا على قائمتيهما الخلفيتين وصارا يسيران بشكـل

مضحك .

سألته انيتا : « هل هـذان مـن الكـلاب الاستعراضية ؟ » .

قال الفتى : انهما كذلك ، هذا بيكر وهذا غرولر وهما معي منذ ان كانا جروين صغيرين وهما في غاية الذكـاء » .

نبح تيمي بعد ان رآهما يسيران ..

سألته جورج : واين ستقدمون عرضكم القـادم ؟ نريد ان نشاهده ! » .

قال الفتى : نحن في استراحة ، باتجاه ذلك التل حيث توجد البركة الزرقاء في الجانب الاخر ، لقـد سمح لنا ان نبقى هناك فترة مع حيواناتنا ـ فالمنطقة هناك بعيدة وهادئة ولن نزعج فيها احدا .

قال داني : هذا يبدو رائعا ، اين هي عربتك ؟

قال الفتى : تلك القادمة الان .

واشار الفتى الى عربة جوانبها مصبوغة باللون

الازرق والاصفر وعجلاتها حمراء ..

قال مستمرا في حديثه : انا اعيش فيها مع عمي فون ، وهو المهرج الرئيسي في السيرك . ذاك هو جالس في مقدمة العربة يوجه الحصان .

أخذ الاصدقاء ينظرون الى المهرج ، أنه لايبدو كمهرج ابدا . كان يرتدي قميصا رماديا متسخا وبنطالا اكثر اتساخا . اما رقبته فكانت اكثر اتساخا من ملابسه .

لم يكن يبدو عليه بان باستطاعته ان يضحك أحدا او ان يقول نكتة . بل كان يبدو عصبي المزاج وكان يعلك غليونه بطريقة جعلت انيتا ترتجف خوفا . لم يكن ينظر اليهم ابدا بل صاح بالفتى قائلا :

« نوبي اصعد في العربة واعد لي فنجان شاي »

غمز نوبي لاصدقائه الجدد وركض الى العربة أخرج رأسه من الشباك الصغير الكائن في العربة وكان قريبا منهم قال : اسف لعدم دعوتي لكم على الشاي .

اما كلبكم فبيكر وغرولر لايريدان اللقاء معه » .

سارت العربة اخذة المهرج العبوس معها ونوبي المبتسم دوما . وقفوا يتفرجون على سائر عربات القافلة وهي تمر ، كان هذا السيرك كبيرا جدا ، فيه قفص للقرود واخر فيه شمبانزي نائم وسلسلة من الخيل رشيقة ولامعة وعربة كبيرة تحمل مساطب للجلوس واشكالا وخيما ، وعددا من العاملين في السيرك ، البعض منهم جالس في العربات والبعض الاخر يسير ليمط ساقيه واخيرا ابتعدت القافلة وعاد الفتيان الى مكانهم المشمس في الحديقة جلسوا ثم اعلنت جورج شيئا جعلهم يجلسون معتدلين .. قالت « لماذا لا نستأجر عربة ونتجول بواسطتها بانفسنا ؟ »

٢

نظر الاخرون الى وجه جورج المتحمس للغاية . كان لونها قد اصبح احمر ، قفز داني واقفا وقــال « يالها من فكرة عظيمة » .

قالت انيتا : « اه نعم ، عربة نقودها بانفسنا » .

اضاف جوليان : « هذا شيء لم يسبق لنا ان قمنا بمثيله . وسيكون رائعا لو اننا ذهبنا بواسطة العربة الى مابعد التلال .. والى حيث قال ذلك الصبي انهناك بركة . بامكاننا ان نسبح هناك وربما نتعرف على اعضاء

السيرك » ..

صرخت جورج بفرح « اه ياجوليان .. هذه فكرة رائعة بحق .. ان الفتى نوبي لطيف للغاية . اليس كذلك ؟ » قال الجميع « نعم » ..

الا ان داني قال « ولكني لم احب عمه . فهو عبوس . يامر نوبي وكانه رقيق عنده » .

قالت انيتا بصدق « ولكن ياجوليان . هل تظن بانه سيسمح لنا بأخذ العربة وحدنا وبدون اشراف احد . الفكرة رائعة وانا اخشى عدم امكانية تحقيقها ! » ..

اجابها جوليان : نستطيع ان نطلب ونرى . فانا في سن يسمح لي برعايتكم . »

قالت جورج : اه . ولدينا تيموثي ايضا .. حارس امين ووفي ! » .

اضافت انيتا قائلة : سنأخذ دوبي معنا : ثم نظرت اسفل الحقل حيث كان يقف الحصان دوبي يفرق الذباب

بحركة من ذيله الطويل ثم قالت :

« سوف يحب دوبي ان يجر عربتنا ، فلابد من انه وحيد في الحقل » .

اجابها داني : نعم ، مكان دوبي موجود ، ولكن من أين سناتي بالعربة ؟

قال جوليان « لا أعرف ، ولكن هل تذكر ذلك الفتى، جيوي في المدرسة ، انه يتجول بالعربة مع اهله خلال العطل ، ونستطيع ان نستفسر منه حول هذا الموضوع».

اما انيتا فقالت « ابي يعرف .. او أمي . فالكبار يعرفون مثل هذه الامور ، أريد عربة كبيرة حمراء وزرقاء ، وفيها مدخنة صغيرة وشبابيك في كل جهة من جهاتها وباب خلفي و ..

صار الاخرون يضيفون افكارهم وسرعان ما بدأوا جميعا يتحدثون بحماس كبير في الموضوع .. لدرجة انهم لم يلاحظوا قدوم شخص ..

نبح تيمي بصوت منخفض .. ووف . وكان الوحيد الذي انتبه ، صاح جوليان « اه .. اهلا بك يا امي ، لقد اتيت في اللحظة المناسبة ، نريد ان نخبرك بفكرتنا : »

جلست والدته وقالت : تبدون منفعلين جدا ، ما الامر ؟

قالت انيتا قبل ان يفتح احد فيهم فمه : لقد قررت ان تستقل عربة وتتجول فيها خلال عطلتنا ، سالتها والدتها متعجبة : لوحدكم ؟ لا ادري ان كان ذلك ممكنا؟

قالت انيتا : جوليان يستطيع رعايتنا ..

اضافت جورج بسرعة : وكذلك تيمي

قالت الام : يجب ان اتحدث مع والدكم ..

قالت انيتا وعيناها تبرقان : « نستطيع ان نستخدم دوبي لسحب عربتنا ، ستروق له الفكرة فحياته خالية ورتيبة للغاية » .

قالت الام وهي تهم بالنهوض : سنرى ..

ستری ·· والان يستحسن ان تدخلوا وتغتسلوا فقد آن وقت الشاي ·

دخل الجميع للاغتسال وكانوا يشعرون بفـرح داخلي ·· فالوالدة لم تقل لا ·· ولم ترفضه ، بـل انها قالت ان والدهم قد يوافق ·· ما اجمل فكـرة الرحيل بواسطة عربة يجرها حصان ··

الا ان الوالد لم يعد الى البيت الا متأخـرا وكان منهكا مما لم يسمح للاطفال بمفاتحة والدتهم من اجل التحدث الى الوالد ·· اوى الجميـع الـى أسرتهم سوى جوليان وبعد فترة اوى جوليان الـى فراشه بدون خبر جديد ·· وقبل ان ينام ذهب الـى غرفة البنات وقال لهن :

الوالد تعبان ، لذلك امي لن تتحدث اليه الا بعد ان يكمل طعامه وينال قسطا من الراحة · وعليه لن نعرف شيئا قبل الغد !

وجاء الصباح ومعه خبر جيد للاطفـال

الاربعة ·· جلسوا على مائدة الفطور ·· يقظيـن نشطين بانتظار الخبر ·· ابتسمت الوالدة وهـزت رأسها ايجابا ··

قالت : نعم ·· تحدثنا والوالد يقول انه لايرى ما يمنع ذلك · ويظن بانه من الجيد لكـم ان تخشوشنوا قليـلا · ولكـن يجـب ان تأخـذوا عربتيـن لا عربـة واحدة · اذ من غير الممكن وضعكم انتم الاربعـة مع تيمي في عربة واحدة ·

اعترضت انيتا قائلة : « ولكن يا أمي ، دوبي لايستطيع ان يجر عربتين في ان واحد » ·

قال جوليان : « نستطيع ان نستعير حصانا اخر اليس كذلك يا امي ؟ شكـرا لك يا والدي علـى موافقتك · »

قال داني : « انه لامر رائع حقا » ·

قالت جورج مستفسرة : «ومتى نذهب ·· غدا ؟!»

رد عليها جوليان بسرعة : بالطبع لا يجب ان

نستأجر عربتين وحصانا ، ويجب ان نهيء امورنا ..
الخ ...

قال الوالد : بأمكانكم ان تذهبوا الاسبوع القادم عندما نسافر انا ووالدتكم . ونستطيع ان نعطي الطباخة اجازة ايضا . بأمكانكم ان ترسلوا لنا بطاقة كل يوم لاطلاعنا على اخباركم والمكان الذي وصلتم اليه » .

قالت انيتا منفعلة الى درجة كبيرة : يالها من عطلة عظيمة ..

واخيرا جاء اليوم العظيم لتسلم العربتين . وقف الصغار ساعات طويلة في الممر المؤدي الى مرأب السيارة .. ينتظرون .

اذ استطاعت الوالدة ان تستعير العربتين من صديقة ، بعد ان وعد الصغار ان يعتنوا بها ،ويحافظوا عليهما .

٣

قال جوليان : ترى كيف هما ، وما الوانهما !
اجابت انيتا : ربما تشبهان عربات الفجر ..
على عجلات عالية :ـ

هز جوليان راسه :

ـ كلا الوالدة تقول بانها عربات حديثة ، ليستا كبيرتين جدا فالحصان لايستطيع ان يسحب عربة كبيرة جدا .

راحت جورج تصرخ : أنها قادمة .. انها قادمة .. انظروا . نظر الجميع باتجاه اسفل الدرب .. الا ان عيني جورج كانت حادتين جدا ، ولم ير الاطفال سوى قطعتين من البياض ، اما جورج فكانت ترى عربتين تسدبهما سيارتان صغيرتان . واخيرا صاح

جوليان « نعم .. جورج على حق . هناك عربتان تجر كل واحدة منهما سيارة » . .

اضافت انيتا : واحدة خضراء والاخرى حمراء اللون ..

ركض الصغار لاستقبال الركب .

وكانت انيتا تركض معهم دون ان تكف عن الصراخ :

« ماما .. لقد وصلت العربتان .. وصلت ياماما .. » .

تقدمت الام راكضة فوق السلم .. وسرعان ما فتحت ابواب العربات ودخل الصغار اليها .. وبدأت صرخات الفرح تنطلق هنا وهناك .

« انظروا اسرة من القماش .. سننام فيها » . .

« انظروا الى هذه المغسلة الصغيرة ، والماء جار من الحنفيات » .

« ياه .. طباخ .. ولكني اقترح ان نطبخ

خارج العربة احتراسا من اي حادث ممكن .. انظروا الى أدوات المطبخ الجميلة .. اه يا أمي ... لماذا لاتأتين معنا ؟

وصرخ اخر : « اتدرون من اين ياتي الماء ؟ .. من مستودع كائن فوق سطح العربة .. لابد انه يستخدم ماء المطر ، انظروا الى هذه الآلة ، انها لتسخين الماء . اليس كل هذا رائعا ؟ » امضى الصغار ساعات يتفحصون العربتين ويكتشفون جميع اسرارها .. وكانت جورج تريد الانطلاق فورا الا أن جوليان قال لها :

« يجب ان ننتظر ، فانت تعلمين اننا يجب ان ننتظر قدوم الحصان الاخر ، ولن يصل الا غدا » .

الحصان الاخر كان اسود اللون ، وكان اسمه (تروتر) ، ومالكه كان بائع الحليب ، ولم يكن تروتر غريبا على الاطفال اذ كثيرا ما كانوا يرونه ويشاهدونه .. وكانوا يعرفون كيفية ركوب

الخيل ورعايتها ايضا ، ولذلك لم يكن من الصعب عليهم التعامل مع دوبي وتروتر .

فرح الصغار كثيرا حين طلبت الام منهم نقل ثيابهم وامتعتهم الى العربات ، وكانت هناك عدة رفوف للكتب والالعاب ، فقام جوليان بجلب لعبته (الافعى والسلم) و(الدمينو) وغيرهما من الالعاب بالاضافة الى أربعة او خمسة كتب لكل منهم ، وقد اتى ايضا بخارطة تبين المناطق بالتفصيل ، لانه كان يريد تخطيط الطريق الذي سوف يقتفونه ، أما والده فقد اعطاه كتابا مفيدا فيه اسماء المزارع التي تسمح لمن يريد أن يخيم في ارضها ان يبيت ليلته هناك ، وقال له والده في وقتها :

« يجب ان تختاروا الحقل الذي فيه جدول لان دوبي وتروتر سيكونان في غاية العطش .»

أما الوالدة فقالت :

« تذكروا ان كل قطرة ماء يجب ان تغلى قبل

شربها ، واشتروا الحليب من المزارع التي تبيعها ، وقد وضعت لكم كمية كبيرة من قناني المرطبات في البراد » .

ضحكت انيتا وصفقت بمرح وقالت :

يالها من روعة .. لا استطيع ان اصدق باننا سنذهب غدا . »

ولكنهم كانوا فعلا سيغادرون في الغد .. دوبي وتروتر والعربتان ..

اما تيمي فلم يكن يفهم سر هذا الجو المرح ولكنه مع ذلك اشترك فيه وفي كل تفصيلاته قررت انيتا ان تاخذ مع جورج العربة الحمراء ، وان ياخذ الاولاد العربة الخضراء ، وجاء الغد . وجاء معه حصان بائع الحليب تروتر ، وتم ايصال كل من الحصانين الى العربتين .. وقررت جورج ان تقود عربتهما .. أما جوليان فدخل الى البيت لاخذ الكعكة التي صنعتها الطباخة لهم .. وبعد ان ودعوا الوالد والوالدة .. انطلقت العربتان .

٤

انطلقت العربتان بصورة بطيئة في الطريق العريض وكان جوليان سعيدا الى درجة انه صار يغني بأعلى صوته وشاركه الاخرون في الغناء .. وصار تيمي ينبح بفرح .

وكان دوبي يسير ببطء متمتعا بأشعة الشمس والنسمة الجميلة التي كانت تهب على شعره ، اما تروتر فكان يسير خلف دوبي على بعد مسافة قصيرة .

قرر الاربعة الاتجاه نحو التل حيث كانوا يريدون الالتقاء بالسيرك ، وكان جوليان قد اقتفى المكان على الخارطة ، وكان متأكدا من صحة المكان بسبب البركة الكائنة اسفل التل بالقرب من الوادي .

قال للاخرين : انظروا ، هاهي بركة ميران . اراهنكم باننا سنجد اعضاء السيرك وقد خيموا بالقرب منها ، فالمكان مثالي بالنسبة لحيواناتهم - وبعيد عن الفضوليين وجوارهم المزارع تزودهم بالطعام » .

قال داني متذكرا « يجب ان نجد مزرعة جيدة هذه الليلة لغرض مبيتنا ، يمكننا ان نتأكد من الكتاب الموجود لدينا » .

اما انيتا فكانت تفكر بالمساء القادم حيث سيتوقفون ويبيتون فجلست الى جوار جورج وقالت : معظم عطلنا الماضية كانت مليئة بالمغامرات وانا اريد هذه العطلة هادئة بعض الشيء .

اجابت جورج : انا احب المغامرات ولن تصادفنا مغامرة هذه المرة يا انيتا .

توقفوا لتناول الطعام في الثانية عشرة والنصف ظهرا ، وكان الجميع ياكلون بشهية مفتوحة اما دوبي

وترونر فتحركوا نحو كومة من الاعشاب الطرية وراحا يأكلان منها ٠٠

ثم انطلقوا مرة اخرى ، وأخذ داني المقود من جوليان الذي قام بدوره بالنزول من العربة والسير قليلا لتنشيط ساقيه ٠٠ اما جورج فكانت تريد ان تقود العربة ، الا ان انيتا كانت تشعر بالنعاس يداعب جفنيها ٠

قالت : اذا اغمضت عيني وانا بجوارك ، لابد من اني ساسقط ارضا ، يستحسن لي ان ادخل الى العربة وانام في سريري هناك ٠ وعليه ، دخلت وحدها ، وكان باطن العربة معتما وباردا ، وكانت الستائر قد سحبت فوق النوافذ لابقاء البرودة داخل العربة ٠٠ صعدت انيتا فوق احدى الاسرة واغمضت عينيها ٠ سارت العربة مهتزة ٠٠ واغفت الفتاة ٠

مد جوليان رأسه داخل العربة وابتسم ٠٠ وكان تيمي يريد الاقتراب من انيتا الا ان جوليان لم يسمح



جلست انيتا والى جوارها جلس جوليان وراحت تعد الطعام خارج العربة

له وقال :

« هيا نسير قليلا ، فالرياضة جيدة لك ولي ! »

قطعت العربتان مسافة جيدة ذلك اليوم رغم سيرها البطيء .

قال جوليان بعد أن نظر في خريطته : نعم ،تلك هي المزرعة ، واسمها مزرعة لونغهام ، وهناك جدول بالقرب منها ، نعم انظروا هناك في ذاك الحقل ،والان لنطلب ان نخيم عندهم » .

نزل جوليان الى المزرعة لمقابلة صاحبها ،ورافقته انيتا لشراء البيض ، الا أن صاحب المزرعة لم يكن موجودا ، ولكن زوجته كانت هناك ، وقد اعجبت بأدبهم وحسن طريقتهم في الكلام فسمحت لهم بالمبيت فورا . قالت :

اعرف بأنكم لن تتركوا خلفكم الاوساخ ، وبأنكم لن تركضوا خلف البط .. وارجوكم ان لا تتركوا باب

السياج مفتوحا ، والان تريدون بيضا طازجا حسنا

ذهبت السيدة ثم عادت ومعها عدد من البيض الطازج ، وقالت : « لدينا بعض اشجار التين ، فان اردتم اقتطاف بعض التين فافعلوا وهنيئا لكم » .

عاد جوليان ومعه انيتا الى مكان العربتين ، وبعد قليل ، اضرموا النار وقامت انيتا بقلي البيض ..

اما داني فاطلق الفرسين في المرعى وتبعهما تيمي .

قالت انيتا : رائحة البيض المقلي لذيذة ، اليس كذلك ياجورج ؟

اجابت جورج وهي تخرج المرطبات من البراد

« نعم ، والان ، لنتناول طعامنا » .

وبعد ان اكل الجميع طعامهم .. وغسلوا الاطباق ، جلسوا حول النار لفترة طويلة ، ثم قال جوليان : والان حان وقت النوم .

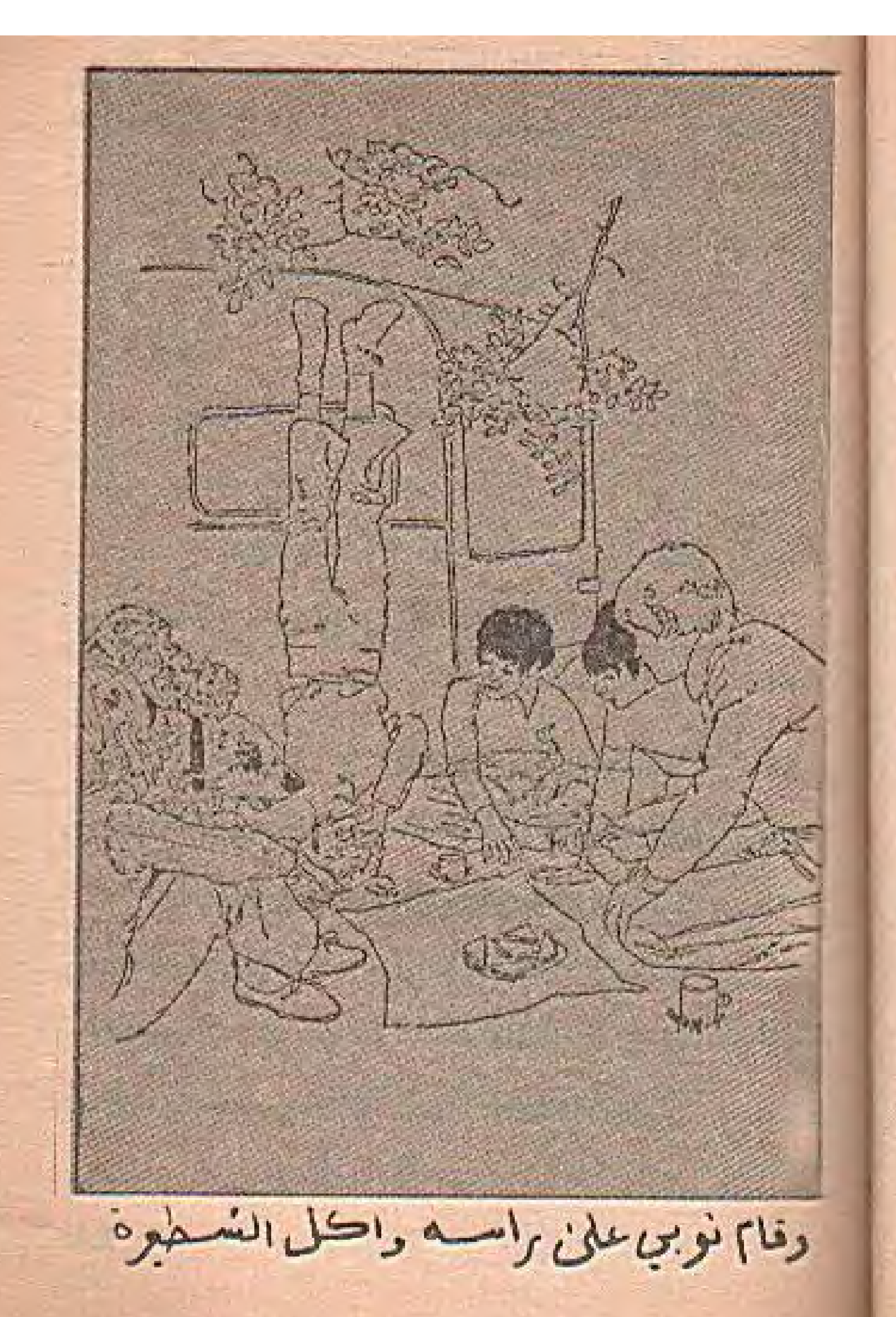
اغتسل الجميع في الجدول ، ثم لبسوا ثياب النوم وصعدوا الى اسرتهم .. ونامت انيتا في السرير العلوي وبقيت جورج في السرير السفلي لكي لايقفز تيمي محاولا الوصول اليها .

وهكذا .. نام الجميع .. الى الصباح .

- ٥ -

كانت الايام التالية رائعة ، سماء زرقاء وشمس مشرقة وبرك وجداول ماء رقراقة .. وفرسان يجوبان طرقا لم يرها اي منهم من قبل .. ترى ، هل هناك شيء اجمل بالنسبة لاطفال مثلهم ؟!

اما تيمي فكان قد اصبح صديقا لكل من تروتر ودوبي ، وكان تروتر يبحث دائما عن تيمي ليسير الى جواره ، قالت انيتا : « هذه اجمل عطلنا » .. وكانت تطبخ شيئا في القدر .. واضافت « انا مسؤولة عن راحتكم هنا .. فانا اطبخ واغسل الاطباق وارتب اسرتكم ايضا .. » .


وقام نوبي على رأسه واكل الشجرة

قالت جورج « لاتتباهي يا انيتا ؟ »

ابتسمت انيتا وقالت « انا لا اتباهى ، بل اقول الحقيقة ، وقولي انت ، هل رتبت فراشك ولو مرة واحدة منذ خروجنا في العربة ؟! » .

سكتت جورج ، فاضافت انيتا « لاتخجلي يا جورج فانا لا اعترض ، بل ان هوايتي هي التدبير المنزلي كما تعلمين » .

قال جوليان « انت مدبرة منزل جيدة ، وكانت امورنا ستتدهور بدونك ، بلا شك » .

احمرت وجنتا انيتا خجلا ، ورفعت القدر عن النار وصبت ما فيها في اربعة اطباق وقالت « هيا ، تناولوا الطعام وهو لايزال ساخنا ولذيذا » .

بعد ان انتهوا من الطعام قالت انيتا ضاحكة :

قل لي يا جوليان ، هل سنرى التلال غدا ؟

قال : « لننتظر ونر » .

كان الجميع يترقبون التلال في اليوم التالي ..

وعند الظهيرة شاهدوها عن بعد ·· زرقاء وجميلة ،

قال جوليان :

انها هناك ، هذا اكيد ، لابد من انها تلال ميران ، بحيرة ميران الى جوارها ·· ارجو ان يتمكن الحصانان من سحبنا الى الاعلى ، فهل لكم ان تتصوروا المنظر من فوق ؟! » ·

وصارت التلال تقترب ، وتقترب ·· نظر جوليان الى ساعته وقال :

« ليس امامنا وقت لتسلقها وايجاد مكان للمكوث، ويستحسن ان ننتظر ذلك غدا » ·

وافقه داني وقال :

« هناك مزرعة على بعد ميلين من هنا ·· نقضي فيها الليلة وغدا ·· يومنا طويل وجميل ان شاء الله » ·

وصلوا الى مزرعة بالقرب من جدول عريض ، نزل جوليان ومعه داني لطلب اذن المبيت تاركين الفتاتين لاعداد الطعام ·· وحصلوا على الموافقة واشتروا بيضا وحليبا وزبدا وقشطة ايضا ، وسمحت

ابنة المزارع بالتقاط الشليك الاحمر لتناوله مع القشطة.

سالها جوليان :

ترى ، هل تعلمين بسيرك خيم بالقرب من بحيرة التل ؟

قالت : نعم ، لقد مروا هنا قبل اسبوع ، وهم يمرون كل عام من اجل الراحة ، وانا اتفرج عليهم عندما يمرون ·· في احدى السنين كانت معهم اسود ، وكانت تزار في الليل ونسمعها ، وكنت اصاب بالرعب من صوتها » ·

شكرها الاولاد وعادوا الى العربتين ·

قال جوليان للبنات « يبدو باننا سنلتقي بالسيرك غدا ، اه ·· ساتمتع بالخيم في التل » ·

وفي اليوم التالي ، انطلقت العربتان مرة اخرى على اخر درب في طريق التل ··

وكان جوليان يرسل بطاقات بريدية الى والديه كل يوم ، يخبرهم فيها عن مكان وجودهم وعن صحتهم

واستطاع جوليان ان يستفسر من ابنة المزارع عن اقرب مكتب بريد من هذه المنطقة لكي يرسل من هناك البطاقات ويطلب من والديه ان يرسلوا رسائل او بطاقات على ذلك المكتب اليهم ٠

كانت العربتان تسيران نحو التل ، وفجأة رأت جورج شيئا رقراقا ازرق بين الاشجار ٠٠

صرخت « انظروا بحيرة ميران ٠٠ اسرع يا جوليان ٠٠ اريد ان ارى البحيرة » ٠

وسرعان ما انتهى الدرب بطريق عريض للعربات ينتهي بدوره الى حافة بحيرة زرقاء كبيرة تلمع في شمس اب ٠

قا ل داني وهو يسحب مقود دوبي بغية ايقافه :

« اليس هذا رائعا ؟! هيا لننزل الى الحافة » ٠

اما انيتا فنظرت الى جوليان وقالت :

« هل نلبس ملابس السباحة وننزل حالا ؟! » ٠٠

قال : « هيا » !

كانت حافة الماء دافئة للغاية ، ولكن ، كلما اصبحت البحيرة اغمق ، كانت اكثر برودة ، وكانوا جميعا ماهرين في السباحة ، اما قعر البحيرة فكان رمليا لذلك ، كان الماء صافيا كالبلور ٠

وعندما تعبوا ، خرجوا واستلقوا على الجرف الرملي الدافيء ٠٠ وسرعان ما نشفتهم الشمس ، ولكن الحرارة كانت تدفع بهم الى الماء مرة اخرى ٠٠

قال داني : « ماء وشمس ورمل ذهبي كل يوم ماذا نريد اكثر من ذلك ٠٠ والان يجب ان نحل وثاق الفرسين وان ناكل بعض الطعام ٠٠ ما رايكم ؟! » ٠

وهكذا قرروا ان يفعلوا ذلك ، وفجأة قالت جورج :

« اين مخيم السيرك ؟ انني لا اراه ! »

دقق الاصدقاء النظر ، ومن بعيد جدا ، رأت جورج على بعد ميل او اكثر ، خيطا من الدخان ٠

قالت : لابد ان المخيم هناك عند حافة التل الشبيهة

بالدهليز ، واتوقع ان الدرب يؤدي اليها حول البحيرة ، هل نذهب اليهم ؟ » .

قال جوليان : نعم ، وسيكون لنا وقت وفير للقاء نوبي ، وايجاد مكان جيد نخيم فيه . ويجب ان نجد مزرعة قريبة ايضا لشراء طعامنا منهم » .

نهض الاصدقاء واوصلوا كلا من الحصانين الى العربتين وانطلقوا نحو مخيم السيرك .

- ٦ -

لم يمر وقت طويل على عربتي الصفار لايجاد مخيم السيرك ، وكما قالت جورج ، كان المخيم في دهليز مريح موجود في اسفل التل .. مكان هادىء ، بعيد عن الاماكن التي يرتادها الناس ، وحيث تستطيع حيوانات السيرك ان تتمتع بقدر من الحرية ، وان يتم تدريبها بسلام .

كانت العربات موضوعة في دائرة كبيرة ، ونصبت الخيم هنا وهناك .. اما الفيل الكبير فكان مربوطا بحبل سميك الى شجرة ذات جذع عريض ، كلاب تركض هنا وهناك .. وقافلة من الخيل تركض

في فسحة تشبه الحلبة .

قالت انيتا مؤشرة : انهم هناك ، يـــاه ، ان الشمبانزي حر .. كلا ، ان احدهم ممسك به من خلال حبل .. هل هذا نوبي ؟

كان الاربعة ينظرون الى كل شيء امامهم بعين الاهتمام وباقترابهم من المخيم .. وكان عدد قليل من الناس يجولون في تلك الظهيرة الساخنة ، كان نوبي مع ذلك القرد .. وكان عدد من النسوة جالسات حول موقد نار خارجية يطهين طعاما في قدور كبيرة .. وما ان رأت كلاب السيرك العربتين .. الحمراء والخضراء حتى بدأت تنبح بشدة .. خرج رجل او رجلان من المخيم والقيا نظرة على العربتين بدهشة .. اما نوبي فخرج ايضا للقاء العربتين الغريبتين .

لوح له جوليان وقال : مرحبا يا نوبي ، لم تكن تتوقع رؤيتنا اليس كذلك ؟!

تعجب نوبي عندما سمع الصبي يناديه باسمه ..

ركز عليهم ثم تنكرهم فجأة فصرخ :

« يا الهي !! انتم ، ماذا تفعلون هنا ؟! » .

بدأ تيمي ينبح فقالت جورج « لم يسبق لـــه ان رأى شمبانزي من قبل ، هل ستسير الامور بينهما على ما يرام ؟! » .

قال نوبي : لا ادري ، فبونغو يحب كلاب السيرك، وعلى اية حال لا تسمحوا لكلبكم ان يهجم على بونغو ، فالشمبانزي قوي جدا كما تعلمون » .

سألته جورج « وهل بامكاني ان اصبح صديقة لبونغو ؟ فاذا امسكت بيده ، سيعرف تيمي ان بونغو ليس عدوا » .

قال نوبي : هذه فكرة جيدة ، بونغو ودود للغاية، والان صافح الانسة يا بونغو .

لم تكن انيتا تشعر برغبة في الاقتراب من القرد ، ولكن جورج كانت غير خائفة ، سارت الى بونغو ومدت له يدها ، فما كان من القرد الا ان مد يده هو الاخر

وصافحها ..

ضحكت جورج وقالت : انه لطيف اليس كذلك تيمي ، هذا بونغو ، انه صديق !!

وصارت تربت على كتف بونغو لكي تبين لكلبها ان القرد يروق لها وبانها لاتخاف منه ، فما كان من بونغو الا ان يربت على راسها ثم جر خصلة من شعرها ، بدأ تيمي يحرك ذيله ، وتقدم قليلا من بونغو ..

قالت جورج : « هيا تيمي ، صافح بونغو هكذا » .. اخذت طرفه الامامي ومدته امام بونغو فما كان من بونغو الا ان اخذ يد جورج وصار يهزها صعودا ونزولا .. الا ان نوبي صاح به فكف عن ذلك وغطى وجهه بيديه المشعرتين ..

قالت جورج : انه قرد حقيقي !

ضحك نوبي وقال : انظري ، ان تيمي يصافح بونغو » ..

وهكذا قرر تيمي ان بونغو صديق .. ضحك الاصدقاء كثيرا وعند ذاك ، تقدم الكلبان بيكر وغرولر ، واللذان كان يعرفهما تيمي ، وبينما الجميع منهمكون في الحديث عن الكلاب ، تقدم بونغو ببطء من جيب جوليان الخلفي وحاول ان يمد يده ، الا ان نوبي شاهده فصاح به قائلا : لا تفعل ذلك ، عيب ..

فغطى بونغو وجهه مرة اخرى خجلا . قال نوبي : انه يجب اللعب بما في داخل الحقائب والجيوب فاحترسوا .. والان قولوا لي ، هل هاتان العربتان لكم ؟ انها رائعتان ..

قال داني : لقد اعاروها لنا ، وفي الواقع فكرنا في موضوع العربات بعد رؤية عربات سيرككم الجميلة .

اضاف جوليان قائلا « وقد قلت لنا المكان الذي كنتم تقصدونه ، لذلك فكرنا باللحاق بكم وان نكون معك لترينا اقسام السيرك ، نرجوا ان لانكون قد ضايقناك » .

قال توبي بفرح : انا فخور جدا بذلك ، فليس كل يوم يريد احد ان يتعرف بي ويصبح صديقا لي ، ساكرن ممتنا لمرافقتكم » ٠

قال الجميع مرة واحدة « شكرا لك ! » ٠

اما داني فأضاف قائلا : انظروا ان يونغو يحاول ان يصافح ذيل تيمي ، لابد انه مضحك للغاية في السيرك اليس كذلك يا توبي ؟

اجابه توبي قائلا : يكاد الضحك الذي يناله ان ينزل الخيمة ٠٠ ليتكم ترون الوصلة التي يقدمها مع عمي فان » ٠

قالت انيتا : « ليتنا نستطيع ان نراها سوية ، ترى هل يمانع عمك ان ترافقنا وترينا الحيوانات هنا ؟ »٠

قال : ولماذا يمانع ؟ لن اساله ، وليكن سلوككم معه مؤدبا ، انه افظع من النمر لحالته عندما يغضب ٠ اطلق عليه الناس اسم النمر فان لحالته عندما يغضب ٠

ارتعبت انيتا ، فتوقع الاسم مثل « كان مخيفا

بالنسبة لها ٠٠ قالت :

« ارجو ان لايكون في الجوار الان » ٠

قال توبي : « كلا ، لقد ذهب الى مكان ما ، انه يحب الوحدة ، ولا يملك الكثير من الاصدقاء هنا في السيرك سوى لولو الاكروباتيكي ٠ انظروا ذاك هو لولو » ٠٠

ولولو هذا كان طويلا مخيفا وجهه قبيح للغاية وعلى راسه قبضة من الشعر الاسود الاشعث ، وكان يجلس على سلم عربه يدخن غليونه ويقرأ صحيفة ٠ وظن الصغار بان النمر فان ولولو نسختان متشابهتان فاستقر الراي بين الجميع بتحاشي اللقاء بهما قدر الامكان ٠

سالت انيتا بصوت منخفض :هل لولو اكروباتيكي ماهر ؟

قال توبي : ممتاز ، من الدرجة الاولى ٠٠ انه يستطيع ان يتسلق اي شيء اينما كان ٠٠ انه يستطيع

ان يتسلق تلك الشجرة هناك مثل قرد ـ لقد رأيتـــه مرة يتسلق انبوب ماء على جانب عمارة طويلة كقط . انه رائع . ليتكم ترونه على الحبل انه يستطيــــــع ان يرقص فوق الحبل المشدود ! » .

نظر الصغار الى لولو بدهشة ، وشعر بنظراتهم فبادلهم اياها .

قال جوليان مع نفسه « قد يكون اعظم اكروباتيكي الا انه سيء المزاج ! وليس هناك فوق كبيـــر بينــه وبين النمر فان » .

نهض لولو باسطا جسده الطويل كقط ، تحـرك بهدوء متجها نحو نوبي وعندما بلغه قال :

من هؤلاء ؟ وما الذي يفعلونه هنا بدون مناسبة ؟ رد عليه جوليان بادب :

نحن لسنا هنا بدون مناسبة . لقد اتينا لملاقـاة نوبي » .

نظر لولو الى جوليان باشمئزاز وقال مؤشـــرا

براسه الى العربتين :

هذه عرباتكم ؟

قال جوليان : نعم .

قال لولو : وهل معكم احد من ذويكم ؟ !

قال جوليان : « كلا انا المسؤول عن الجماعة ومعنا كلب باستطاعته ان يهجم على اي عدو .

وما كان من لولو الا ان يضرب تيمي بقدمه .. امسكت جورج بحزام تيمي في الوقت المناسب وصرخت : اجلس واهدأ ياتيموثي ، ثم استدارت نحو لولو وقالت :

لاتفعل ذلك مرة اخرى فانا احذرك ، هذه المرة لن اطلقه ولكن لو فعلت اي شيء مماثل مستقبــلا ساجعله يبطحك ارضا .

يصق لولو على الارض بامتعاض وقال :

« ارحلوا عن هنا ، لانريد اطفالا بدون مناسبة ، اما بالنسبة للكلب فانا لا اخاف من الكلاب ، ولـدي

سبل للتعامل معها ! »

صرخت جورج قائلة : ما الذي تقصده ؟!

الا أن لولو لم يرد عليها .. بل صعد سلالم عربته واغلق الباب خلفه . اخذ تيمي ينبح ، وقال نوبي :

لقد مزقتم الفرصة .. فاذا وجدكم امامه سيطردكم ، اما بالنسبة للكلب ، فانتبهوا اذ لديه سبل يجعل الكلاب فيها تختفي .. »

صرخت جورج :

يختفي ؟! هل تظن ان تيمي سيسمح لاحد ان يختطفه ؟!

قال نوبي :

أني احذركم فحسب ! يا الهي .. انظروا الى بونغو انه داخل احدى العربات ! » نسي الجميع الجو العاصف الذي اثاره لولو واتجهوا نحو العربة، ليجدوا بونغو فيها وقد افرغ علبة للحلوى وجلس يأكل منها !

لم يكن احد يريد التجوال بعد الفصل الذي حدث مع لولو ، وعوضا عن ذلك ، راحوا يفرجون نوبي على العربتين .. حيث قال انهما اجمل عربتين شاهدتهما في حياتي ، !

وكان نوبي يمسك كل شيء بيده ويعلق بتعليقات جميلة .. وكان في الواقع ضيفا لطيفا الى اقصى الحدود .. وكان الاطفال معجبين به ، وكانوا يحبون بيكر وغرولر ايضا ، الكلبين المرحين .. أما القرد بونغو فكان يريد ان يفتح ويغلق صنبور الماء اكبر عدد من المرات قال نوبي : انك تسيء التصرف يابونغو ..

أما انيتا فكانت قد غرقت ضحكا من افعال القرد ، الذي كان معجبا بها ايضا ، كان يسير خلفها ويربت على شعرها .

قال جوليان محدقا في ساعته :

هل تريد ان تشرب الشاي معنا يانوبي ؟ لقد

حان وقت الشاي .

قال نوبي : اه ، نعم ، ان كنتم صادقين في دعوتكم لي بالبقاء على الشاي ،

قالت انيتا : نعم .. نعم .. ساقص بعض الخبز والزبد واصنع لكم شطائر مع الشاي . هل تحب الشطائر يانوبي ؟

رد نوبي هازا راسه بالايجاب : نعم .. نعم ولكن لاتقربيها من بونغو اذ أنه سياكلها كلها .

وكانت حفلة شاي صغيرة ولطيفة ، وجلس كل من بيكر وغرولر مع تيمي ، اما بونغو فجلس الى جوار انيتا ، وتمتع نوبي بشايه واكل اكبر عدد من الشطائر ..

وجعل الصغار الاربعة يضجون بالضحك ،وقام ايضا بتقليد عمه فان في بعض حركاته البهلوانية ، وقام على رأسه واكل شطيرة .. وقد تعجب تيمي لهذا المنظر الغريب فعلا وما كان منه الا ان يدور

حول نوبي .

واخيرا توقف نوبي عن تناول الطعام ونهض ليرحل ، قال :

لقد تمتعت بالوقت معكم الى حد نسيت الساعة وانا أسف ان تجاوزت الحد ، وشكرا لضيافتكم .

ابتعد نوبي مع باركر وغرولر وبونغو ايضا والذي لم يكن يريد ان يترك الصغار ، لذلك كان يجر ذراعه محاولا ان يتخلص مع قبضة نوبي كطفل مشاكس .

قالت انيتا : احب نوبي وبونغو ، واتمنى ان نلتقي بهم والدتي .. تصوروا .. أمي تلتقي بقرد !

اما جوليان فكان يفكر مع نفسه ما اذا كان قد قام بعمل صحيح عندما تبع السيرك وعرباته الى هذا المكان ، واقامة علاقات صداقة مع فتى عمه مخيف وصديق عمه مرعب . ولكن نوبي كان لطيفا ، ومن المؤكد ان أمه كانت متحبه كثيرا ، ومع

كل السلبيات ، بامكانه ان يمنع الصغار من الاصطدام بفان النمر ولولو الاكروباتيكي .

سألت أنيتا قائلة : هل لدينا مايكفينا من الطعام للعشاء والفطور ؟ اذ ليست هناك مزرعة في الجوار وتوبي يقول ان هناك مزرعة على سفح التل وبان اهل السيرك يرسلون احدهم اليها لشراء الطعام . اجابها جوليان :

« سوف القي نظرة » فتح الخزانة الى جواره وقال :

لدينا بيض ولحم محفوظ والكثير من الخبز وكعكة وطماطم وزبد ايضا . اذن ليست هناك حاجة لشراء الطعام هذه الليلة .

عندما حل الظلام تلك الليلة ، كانت السحب تغطي السماء بحيث ان النجوم والقمر اختفوا كليا ، اخذ جوليان ينظر الى الخارج من خلف شباك العربة ، ولكنه لم يتمكن من رؤية اي شيء .

سحب الغطاء واغمض عينيه . اما في العربة الاخرى كانت كل من جورج وانيتا نائمتين ، وكان تيمي نائما عند حافة قدمي انيتا . وفجأة ، انتصبت اذناه ورفع راسه بحذر ثم اطلق صوتا خافتا .. فقد سمع شيئا ما .. صوت خطوات اقدام باتجاهين مختلفين . ثم سمع اصواتا .. اصواتا حذرة ، منخفضة . اطلق تيمي صوتا مرة اخرى ايقظ به جورج ، فركت عينيها وهمست : ما الامر يا تيمي ؟ ثم راحت تنصت ، وسمعت نفس الاصوات التي سمعها تيمي . نزلت جورج ببطء من سريرها واتجهت نحو باب العربة الذي كان نصف مفتوح . لم تتمكن من رؤية شيء في الخارج بسبب الظلام الدامس ، قالت بهمس « والان لاتطلق اي صوت ياتيمي ، ارجوك » . فهم تيمي وصمت كليا .

كانت الاصوات قادمة من مكان ليس ببعيد .. رجلان يتحدثان سوية ، ثم سمعت عود ثقاب يشتعل

وبنوره رأت رجلين يوقدان سيكارتيهما . وقد تعرفت عليهما فورا ، عم نوبي ، فان ولولو الاكروباتيكي .

ماذا يفعلان هنا ؟ هل هذا مكان لاجتماعهما — أم هل جاءا لسرقة شيء ما من العربتين ؟

تمنت جورج لو استطاعت اخبار جوليان وداني — ولكنها لم تشأ ان تخرج من العربة لئلا يشعر بها الرجلان ..

في البداية لم تستطع ان تسمع اي شيء من كلامهم . كانوا يتكلمون باهتمام ، ثم فجأة رفع احدهما صوته : « اذن .. اتفقنا » ثم جاء صوت وقع الاقدام نحو عربة جورج ، سار الرجلان نحو طرف من اطراف العربة ثم اصطدما بها ، صرخ لولو اثر الضربة التي تلقاها وتبعه فان .. صرخ الاخير قائلا : « ما هذا ؟ »

اجابه لولو : « انهما عربتان لبعض الصبية المزعجين وقد امرتهم بالخروج من هنا ظهر هذا

اليوم » . وعلى اثر ذلك استيقظت انيتا وجوليان وداني ايضا . اما تيمي فصار ينبح بجنون .

فتح جوليان ضوء مصباحه اليدوي واتجه نحو الباب ، فتسلط الضوء على الرجلين .

قال جوليان بغضب : ماذا تفعلان هنا في هذه الساعة من الليل ؟ اصواتكم مرتفعة للغاية ومزعجة ايضا ، ابتعدا !

وقعت هذه الكلمات وقع الزلزال على مسمع كل من فان ولولو .. فكل منهما كان ذا مزاج رديء وعصبي ، وكانا يشعران بان الارض حولهما هي ملكهما الشخصي .

صرخ فان قائلا : من تظن انك تكلم ياولد ؟ انت الذي يجب ان تبعد من هنا . هل فهمت ؟!

اما لولو فشاركه الصراخ قائلا : الم امركم ان تغادروا المكان منذ الظهر ؟ اني احذركم والا سوف اطلق عليكم كلابا تطاردكم مسافة اميال .

صارت انيتا تبكي من الخوف ، وجورج ترتجف من الغضب ، اما جوليان فقال بهدوء وحزم شديدين :

« قررنا الرحيل في الصباح • ولكن اذا كنتما تقترحان ان نرحل الان فذلك مستحيل • وهذا المكان هو ملك للجميع وليس لكم وحدكم • والان ارحلا ولا تزعجانا اكثر •

صرخ لولو قائلا « سوف القنك درسا لن تنساه» ثم مد نحو حزامه لكي يجلد جوليان الا ان جورج اطلقت حزام عنق تيمي وقالت له :

« اهجم عليهما ولكن لاتعض ايا منهما » •

انطلق تيمي ومزق ثيابهما ولكنه لم يعض ايا منهما •

صرخ فان : لنغادر هذا المكان ، فكلبهم مجنون هيا يا ولد ، مر الكلب ان يتوقف » •

اطلقت جورج صافرة فعاد اليها تيمي ولكنها قالت : احترس ياتيمي ، ان عادا فاهجم عليهما •

احتار الاربعة من تصرف الرجلين واخبرتهم جورج عن تصرف تيمي عندما شعر بهما وايقظها •

قالت : لااعتقد بانهما جاءا لسرقة شيء ما ، بل هذا المكان هو مكان لقاء سري بينهما •

لم يكونا على علم بوجود العربتين فأصدمهما بهما •

قال جوليان : ان اعصابهما ومزاجهما سيء للغاية ، ومنعا لاي حادث او طاريء سوف نقفل ابواب العربات ، رغم وجود تيمي » •

كانت انيتا متخوفة للغاية الى حد دفع جورج الى الموافقة رغم وجود تيمي • ثم قال جوليان :

« ساكون سعيدا عندما نصعد جانب التل فلن اشعر بالامان هنا ابدا • »

قال داني : سوف نصعد بعد تناول الفطور مباشرة ، كان حظنا جيدا هذه الليلة بوجود تيمي »•

وفي صباح اليوم التالي نهض الاربعة مبكرين فلم يكن احد منهم يرغب في البقاء طويلا في السرير. وكان الجميع متحفزين للمغادرة قبل مجيء لولو وفان ·

قال جوليان : أحضري لنا طعام الافطار يا انيتا اما جورج وداني فتعالا معي لكي نربط الحصانين بالعربتين ، وبذلك سنكون جاهزين للرحيل بعد الفطور مباشرة ·

تناولوا طعام الافطار ونظفوا المكان من بعدهم، ونهضوا للجلوس على كراسي القيادة وفجأة بدا لهم كل من لولو وفان ·

قال فان بابتسامة خبيثة : « اذن انتم ذاهبون ؟ هذا حسن ، وجميل ان نرى اطفالا مطيعين ·· الى أين انتم ذاهبون ؟

« لماذا لاتستديرون حول التل ، فليس من المعقول ان تجروا العربات فوق التل لتصلوا

الى الجانب الاخر » ·

كان جوليان على وشك ان يقول له بانهم لن يذهبوا الى الجهة الثانية ، وبأن بنيتهم البقاء فوق سفح التل ، الا انه لم يفعل ، وسكت خوفا من ملاحقة فان ولولو لهما ·

اوعز جوليان لدوبي وقال « سوف نذهب وفق الطريق الذي نراه مناسبا ، والان تنحيا عن الدرب رجاء » ·

ولما كان دوبي يسير نحوهما بشكل مباشر ،اضطر الرجلان الى التنحي عن الطريق · وفجأة سمعت اصوات اقدام راكضة ·· ولم يكن الراكض سوى نوبي ومعه باركر وغرولر · صرخ نوبي قائلا : ماذا تفعلون مبكرين هكذا ؟! دعوني ارافقكم !

الا أن صوت عمه جاء خشنا « كلا لن ترافقهم » ثم رفع يده اليمنى وضربه ·· واضاف صارخا « لقد امرت هؤلاء الصغار ان يخرجوا من هذا المكان،

فلا اريد غرباء حولنا • وهم لايريدون مصاحبتك
افهمت ؟! والان اذهب ومرن هذين الكلبين والا
ساضربك ضربة اخرى اجعلك تشاهد فيها نجوم
الصباح » ••

حدق نوبي بوجه عمه،وكان غاضبا وخائفا ايضا
فكان يعرف عمه معرفة كبيرة ويعرف شره ايضا ،
استدار واتجه نحو المخيم ، وكانت عربة جوليان
قريبة منه فقال له جوليان بصوت منخفض : لا تبتئس
يانوبي سنكون بانتظارك في اعلى التل ، ولاتخبر
لولو وعمك قان عن مكاننا • دعهم يعتقدون باننا في
الجانب الاخر من التل ، وهات بونغو معك احيانا •»

ابتسم نوبي وهز رأسه قائلا « وسأتي بالكلبين
ايضا ولكن ليس اليوم •• »

التف الطريق اعلى التل وفي البداية لم يكن
ضيقا ولم يكن مرتفعا ، وفي منتصف الطريق الى
الاعلى مرت العربتان على جسر حجري كان

يجري تحته جدول سريع • قالت جورج : ياله من
جدول مسرع • هل تظنونه يبدأ من جهة التل ذاك ؟
واخذت تؤشر نحو حافة التل والتي بدأ الجدول
وكأنه يخرج منها فعلا •

قال جوليان الذي اوقف دوبي على الجهة المقابلة
من الجسر :

ولكن هذا غير ممكن ، فكيف لجدول كبير
وسريع كهذا أن يبدأ من تلك النقطة ؟! لنذهب
ونرى فانا عطشان واذا كانت هناك عين ماء فستكون
باردة ونظيفة . لنذهب هيا ولكن ، لم يكن هناك
عين ماء ، ولكن حفرة على حافة التل يخرج منها
الماء ، انحنى الصغار وراحوا ينظرون داخل
الحفرة ، قالت انيتا : الماء يخرج من داخل التل ،
يا للغرابة ، لم يشرب الصغار من ذلك الماء لانه لم يكن
صافيا ، ساروا قليلا وفجأة وجدوا نبع ماء ينطلق

من تحت حجر ، وكان الماء باردا وصافيا كالبلور ·
شربوا من هذا الماء وقدروا بانه اطيب ماء شربوه في حياتهم كلها · تبع داني مسار ماء النبع فوجده يتحد بماء الجدول ·

قال : اظن ان هذا الماء يتجه نحو البركة ، هيا ياجوليان لنبحث عن مزرعة ، فانا اسمع صياح ديك، وهذا يعني وجود مزرعة في الجوار بدون شك ·

استداروا قليلا حول التل فوجدوا مزرعة ،يجري حولها الدجاج والغنم ترعى والبقر تاكل البرسيم الاخضر ، وراى جوليان رجل يعمل ·· اقترب منه وساله : صباح الخير ، هل انت فلاح هذه المزرعة ؟! ··

قال الرجل : كلا ، انا اعمل عنده ، انه هناك · ولكن احترس من الكلاب ·

اقتربت العربتان من المزرعة فخرج صاحبها بعد ان سمع اصواتهم ومعه كلابه ، وعندما وجدهم

صغار السن تعجب كثيرا · وكان لجوليان طريقة مؤدبة للغاية في التحدث مما جعلت صاحب المزرعة يوافق على تزويدهم يوميا باي منتوج من المزرعة ومن ضمن ذلك ايضا الكمية التي يريدونها من الحليب · اما زوجته فمستعدة ـ حسب قوله ـ لصنع الكعك لهم واي نوع من الماكولات التي يطلبون ·

قال جوليان : شكرا لك ، والان اريد ان اقابل زوجتك لاتفق معها على اسعار الطعام ·

قال المزارع : نعم ، يجب ان تسير نصف ميل من هنا وستقترب من مجموعة اشجار سرو ·· هناك ستجدون زاوية في التل ، تطل فوق البحيرة ،وبامكانكم ان تسحبوا عرباتكم هناك وستكونون بعيدين عن الرياح » ·

شكره الصغار جميعا ·

ثم قال جوليان : » سنذهب للقاء زوجتك اولا وبعدها سنتجه نحو المكان الذي اشرت اليه

واتمنى ان نراك قريبا ٠

والتقوا بزوجة صاحب المزرعة وكانت بدينة وضاحكة الوجه وعيناها تلمعان فرحا ٠ قدمت لهم بعض الخبز المحلى الساخن وبعد ان شكروها رتب جوليان معها امر دفع النقود لقاء المشتريات ٠

قالت : ستكون رؤية وجوهكم الجميلة جزء ، اجري ، فانتم مؤدبون وانا مسرورة لعمل اي شيء تطلبونه ٠

وتركها الصغار محملين بالبيض واللحوم المحفوظة والكعك ايضا ٠ وما كان من السيدة الا ان تدفع بقنينة شراب التوت الى انيتا ، وعندما حاول جوليان أن يدفع ثمن القنينة غضبت السيدة وقالت : هذه هدية صغيرة مني لكم فلا تردوني ، وفي كل مرة ستكون لي هدية لكم فلا تحاولوا الدفع ارجوكم ٠

شكروها وابتعدوا ، وقالت انيتا : ان لطفها كبير جدا ٠

سارت العربتان نصف ميل بالاتجاه الذي حدده صاحب المزرعة ، واخيرا وصلوا الى المكان المحدد ، فوجدوا منظرا خلابا امامهم ٠٠ امتداد واسع لماء ازرق رائع هو ماء البحيرة ومن مكانهم كان باستطاعتهم رؤية الضفة الاخرى من البحيرة ٠

قالت انيتا : يالها من زرقة اخاذة ٠٠ انها اكثر زرقة من السماء ، ياللسعادة ، هذا المنظر سيطالعنا كل يوم ٠

ادخل جوليان العربتين الى المكان المظلل والمليء بالزهور البرية ٠

انصت جورج قليلا وصاحت : اسمع صوت ماء ٠٠

ابتعدت عن الجمع قليلا ثم عادت قائلة : هناك نبع اخر يخرج من التل ٠٠ وهو نقي للغاية ٠٠

قال جوليان : « المكان رائع وهادىء ولا اظن

ان احدا سيزعجنا هنا »

الا ان جوليان قال رأيه قبل الاوان :

ارجعت العربتان الواحدة الى جوار الاخرى نحو الدهليز الصغير الكائن في التل . أما الحصانان فقد تم حل رباطهما من العربة واقتيدا الى حقل كبير كانت توضع فيه خيل صاحب المزرعة ، وبدا كل من تروتر ودوبي في غاية السعادة بالاعشاب الخضراء الطرية والماء والجو الرائع .

قال جوليان : هذا ينهي موضوع الحصانين وسأخبر صاحب المزرعة بان بامكانه ان يستخدمهما اذا ما احتاج ذلك فهو سيحصد الزرع عما قريب وقد يحتاج الى حصانين او اكثر الى جانب خيله .

امام وقوف العربتين ، كانت هناك قطعة صخرية مسطحة وكبيرة ، فما ان رأتها انيتا حتى قالت :

« هذا هو المقعد الامامي لمنظر البحيرة » . ثم استدركت قائلة :

« كلا ، انا اقترح ان نأكل جميع وجباتنا على هذه الصخرة التي تشبه الطاولة العريضة فهي تكفي لكل اطباقنا واكوابنا ، والان من منكم يستطيع رؤية اي شيء من السيرك من هذا المكان ؟ » .

قال داني : « هناك عمودان من الدخان هناك ، وهناك مركب في البحيرة ، ما اصغر ما يبدو عليه من هنا » .

قالت انيتا : ربما نوبي في المركب . اليس لدينا ناظور يا جوليان ؟

اجابها جوليان قائلا : نعم لدينا ، وسوف اتي به .

توجه جوليان نحو العربة الخضراء وبعد فترة قصيرة خرج ومعه الناظور وضعه على عينه وقال : اه نعم ، الان استطيع ان ارى المركب بوضوح ، وذاك هو نوبي ومعه .. يا الهي معه بونغو .

مر الناظور على جميع اعين الصغار وقال داني

اتدرون ، بأمكاننا ان نطلب من توبي ان يؤشر لنا من المركب عندما يغيب عمه ولولو . وعند ذاك سنعرف ان الساحة امان للنزول الى المخيم .

في الساعة السادسة والنصف مساء ، اعتدل الجو وتوجه الاربعة اسفل التل . اما تيمي فلم يرق له امر عدم اصطحابه لاصدقائه .

قالت له جورج بحزم : انت حارس العربتين يا تيمي . ولا اريد ان تدع احدا يقترب منهما . هل فهمت ؟

نبح الكلب مرتين ونزل الصغار حاملين معهم عدة السباحة وكانوا يقفزون هنا وهناك ويقتفون الطريق الاقصر للوصول الى مبتغاهم . بدا هذا الطريق طويلا للغاية عندما صعدوه بواسطة العربتين اللتين كان يجرهما تروتر ودوبي – وهذا حال صعود المرتفعات دائما ، فهي تبدو اصعب من النزول دائما . وفجأة صاروا امام مكان ضيق اجبرهم على الابتعاد قليلا

واقتفاء درب اعرض قليلا ولاقتهم زاوية حادة ، وعندما اجتازوها وجدوا على مقربة منهم كلا من فان ولولو .

قال جوليان بسرعة :

تصرفوا وكأن تيمي يتبعنا ، وانت يا جورج ناد اسمه بصوت مسموع .

صاحت جورج « تيمي تعال يا تيمي »

قال فان : ماذا تفعلون هنا ، الم تذهبوا الى التل ؟

اجابه جوليان بسرعة وبدون ان يتوقف « اسف ، لا نستطيع ان نتوقف نحن على عجلة من امرنا » .

صار لولو يبحث عن تيمي ، وقال :

اين عرباتكم ؟ وهل مخيمكم قريب من هنا ؟

الا ان الصغار استمروا في سيرهم . فصاح لولو :

« لن نؤذيكم ، وكل ما نريد ان نعرف ، هل مخيمكم هنا ام في مكان اخر » .

قال جوليان محدثا الصغار وبصوت منخفض :

« سيروا ولا تردوا عليهم ، فهم غريبون حقا ، في البدء لا يريدون ان نخيم الى جوارهم والان لايريدون ان نخيم بعيدا عنهم !! » ٠

صاحت جورج مرة اخرى « تيمي تيمي تعال »

وقد جعل ذلك كلا من لولو وفان يتوقفون عن اتباعهم ٠

قال داني باطمئنان : لقد ابعدناهم ، لاتخافي يا انيتا ٠ ترى ما الذي يريدون من سفح التل ٠ وهل سيرهم لغرض المتعة فقط ؟ » ٠

قالت انيتا بقلق « داني ، لن ندخل في مغامرة جديدة ، فلا اريد هذه العطلة ان تقضى بمغامرة اخرى »٠

قال داني : « بالطبع هذ هليست مغامرة ، فليس معنى التقائنا باشرار اننا في مغامرة !

في هذه اللحظة بدت البحيرة تحتهم مباشرة ، وسرعان ما غط الجميع في مائها وفجأة وجدوا نوبي

امامهم قال صارخا بفرح : « انا سأسبح معكم ، فلولو وعمي قد ذهبا الى مكان ما » ٠٠

كان كل من باركر وتروتر مع نوبي ولكن بونغو لم يكن معه ٠

قالت جورج : « لقد التقينا بلولو وعمك وكانا يتجهان اعلى التل » ٠

استغرب نوبي من سماع ذلك وقال :

هو في التل الان اليس كذلك ؟ يجب ان احترس لكي لا يراني معكم ٠

قال جوليان : « رأيناك في مركبك مع بونغو ، وفكرنا ، اذ اردت ان تعطينا اشارة عند غياب لولو وعمك ، فافعل ذلك من على المركب واستخدم منديلا ابيض ، لدينا ناظور وبأمكاننا رؤيتك بسهولة ٠

قال نوبي : « حسن ، والان لنتسابق » ٠

لعبوا كثيرا ثم استلقوا على الجرف ٠

قال جوليان : « اني جائع ، تعال يا نوبي وشاركنا عشاءنا » ٠

- ١٠ -

كان نوبي يريد ان يذهب مع اصدقائه لتنـــاول طعام العشاء في التل ، ولكنه كان يخشى لقاء لولــو وعمه فان ٠

قال داني : بامكاننا ان نحترس ، واذا لاحا لنا سننذرك فتستطيع عند ذاك ان تختبيء خلف شجيــرة لحين مرورهم ، ونحن يجب ان نحترس منهم لانفسنا ايضا ، لاننا لانريد اللقاء بهم ٠

قال نوبي : « حسن ، سوف اتي ، واخذ معي باركر وغرولر ايضا » ٠

وعليه ، انطلق الخمسة ومعهم الكلبان نحـو

عربتهم ، وكانوا جميعا حذرين ، قال جوليان :

« سنصل قريبا » ٠

ثم سمعوا صوت نباح تيمي ، فقال جوليــان : « ترى لماذا ينبح تيمي ، ارجو ان لايكون الرجلان قد عادا الى اكتشاف مكاننا ، حمد لله اننا تركنا تيمـي هناك والا لافتقدنا شيئا ٠٠

ثم فجاة تذكر جوليان بان فان هو عم نوبي فما كان منه الا ان يتأسف ، الا ان نوبي قال :

لا داعي لان تتأسف يا جوليان اذ ان فان النمر ليس عمي الحقيقي ، لقد توفي والدى ووالدتي وتركا لي مبلغا من المال ، وفان هذا اخذ المال بحجة انه يريد ان يربيني به ، ومنذ ذلك اليوم وانا معه ٠

قال داني متسائلا : هل سبق ان ذهبـت الـى مدرسة يا توني ؟

هز نوبي راسه وقال : « ابدا ، وانا لا اعــرف الكتابة ، ولكني اقرأ قليلا ، معظم اهل السيرك هكذا ،

لذلك ليست المسألة مهمة لدينا ، اما انتم فاكيد متعلمون ، وحتى انيتا الصغيرة مؤكد بأنها تستطيع ان تقرأ كتابا ٠

قالت انيتا : هذا صحيح ، ولكني لا اعرف كيف انقلب في الهواء مثلك يا نوبي !

وفجأة صار تيمي ينبح بشدة ٠٠ قالت جورج مستغربة : « لماذا ينبح ؟! » اقتربت من تيمي وفجأة شاهدت كلا من فان ولولو مستلقيين على الحشائش تحت احدى الاشجار ٠ كان الوقت غير مناسب ان يختبيء نوبي ، اذ شاهده الرجلان فورا ، وقفا وصارا ينظران الصغار .. كانت جورج مسرورة لقرب تيمي منهم ٠

قال لولو : نرى بأنكم تخيمون هنا ٠ الن تذهبوا الى مكان ما عبر التل ؟

قال جوليان : لن اناقش اموري معكم ٠ لقد طلبت منا ان نترك المكان الي جوار البحيرة وفعلنا ، وما سنقوم به الان ليس من شأنكم ٠

قال فان النمر : بل انه من شأننا ، لقد جئنا هنا

الليلة لتخطيط مكان لتدريب حيواناتنا ، ولا نريد بكم الاذى ٠

قال جوليان بتهكم : لن يصيبنا الاذى ٠ وهناك مكان كبير على التل ، لنا ولحيواناتكم ٠ لن تخيفونا ولن تخرجونا ، وسوف نبقى هنا طالما كان المكان يروق لنا ــ واذا احتجنا الى المساعدة في اي شيء ، هناك صاحب المزرعة وكلابه ٠٠ وهناك كلبنا ايضا !

قال لولو : هل هو مربوط ؟ ان كلبكم هذا خطير ٠

قالت جورج : انه خطير بالنسبة لمن ينوي بأصحابه الشر ٠ ابتعدوا عن عربتنا ولن ينالكما من تيمي اي أذى ٠

صار لولو يفقد أعصابه ، قال بصوت مرتفع : والان هل ستخرجون من هنا ام لا ؟٠ قلنا لكم باننا نريد هذا المكان ٠٠ بامكانكم ان تنزلوا وتخيموا الى جوار البحيرة !

اضاف فان قائلا : نعم ، انزلوا ، بامكانكم أن

تسبحوا في البحيرة كل يوم وسيرافقكم نوبي في جولات حول مخيمنا .

تعجب نوبي مما سمع فقال : الم تضربني ضربا مبرحا لاني صاحب هؤلاء الصغار ، ما هي لعبتكم ؟ لم يسبق بك ان صعدت الحيوانات الى التل قبل الان !

قال فان متناسيا رقته الفجائية : « اخرس » .

الا ان لولو حدق فيه فعاد صوته منخفضا قال :

« لم نكن نريد نوبي يزعجكم ولكن على ما يبدو انكم منسجمين معه للغاية » .

هز جوليان رأسه وقال :

ان لديكم اسبابا اخرى وراء هذا التغير ، واما فيما يخص خططنا فقد قررناها وانتهى وليس في نيتي ان اغيرها من اجلكم .

قال داني : هيا بنا ، ان تيمي ينبح كالمجنون ، ولو جاء هنا سيهجم عليهم بالتاكيد .

صار الصغار يتحركون ، اما نوبي فاخذ ينظر الى عمه فان بارتياب ، ما الذي يتعين عليه ان يفعل ، فما

كان من فان الا ان يقول :

« اذهب معهم ان كنت تريد ذلك » .

ركض نوبي خلف اصدقائه ، واستقبلهم تيمي وهو ينبح اما ذيله فاخذ يهتز يمينا وشمالا طربا وفرحا .

قالت جورج : انت كلب جيد ، وقد حرست العربتين بشكل ممتاز ، وانت تعرف يا تيمي بانني كنت ساطلق صافرة في حال حاجتي لك ، اليس كذلك ؟!

اما انيتا فقالت : ساعد طعام العشاء ، اذ نكاد نموت جوعا .. وراحوا ياكلون بشغف .

قال داني موجها الحديث لنوبي « نحن مسرورون لان عمك سمح لك بالبقاء معنا ، ترى كيف غير رايه بهذا الشكل ؟ » .

وصاروا يتحدثون حول هذا الموضوع . كان جوليان في حيرة من امره ، وبدا يفكر جديا بتغيير مكان مخيمهم ، ولكنه عندما طرح هذه الفكرة عارضها الجميع .

قالوا ، نحن لسنا جبناء ، وسنبقى هنا ، اما

جورج فقالت : لن احرك عربتي مهما حدث !

واضاف نوبي قائلا : « كلا ، لا تذهبوا ولا تعيروا اي اهتمام لعمي ولولو ٠ انهما لايستطيعان ان يفعلا شيئا لكم ، سوى الازعاج ٠ ابقوا هنا وسأريكم المخيم كلـه » ٠

قال جوليان اخيرا : « انني لست مستسلما لهم كما تعتقدون ، ولكني مسؤول عنكم امام والدي ولست مطمئنا من منظر فان ولولو !

نهض نوبي بتردد ومعه كل من باركر وغرولر وقال :

يجب ان اذهب ، اذ لدي بعض الاعمال التي يجب ان انجزها ٠ لماذا لاتنزلون غدا لمشاهدة الحيوانات ؟ ستحبون السيدة الكبيرة ـ الفيلة ـ انها محبوبة للغاية وسيسر بونغو لرؤيتكم ايضا » ٠

قال داني : قد يكون عمل فان قد غير رأيه بشأننا غدا وهذا شيء مخيف !

ـ ١١ ـ

في صباح اليوم التالي ، اتى داني نحو المزرعة لشراء بعض المواد الغذائية من زوجة صاحب المزرعة ، اما جوليان فحمل الناظور معه وجلس على الطاولة الصخرية لمراقبة البحيرة واحتمال مشاهدة نوبي واشارته ٠

وصل داني الى المزرعة واستقبلته زوجة المزارع بسرور كبير، وقدمتله سلتين مليئتين بالطعام اللذيذ٠٠ قطع من اللحم المشوي وقدر فيه حساء ، وخس وفجل طازج والمزيد من الطماطم ٠٠ شكرها داني كثيرا ، فاضافت السيدة ماكي : اما في هذه السلة فوضعت لكم البيض والزبد والجبن والحليب وبعض الخبز الذي

عجنته بنفسي ، وهناك قطعة عظم لتيمي ايضا ..

تحاسبا على ثمن الاغراض ثم اخرجت السيدة ماكي من كيس كانت تحمله قطع حلوى وقالت :

« هذه هديتي الصغيرة لكم هذا اليوم » .

شكرها داني مرة اخرى وودعها ، وفي الطريق كان يفكر بمدى سرور ربة المنزل الصغيرة انيتا برؤية هذه الامور ..

وعندما اقترب من مكان مخيمهم ناداه جوليان قائلا : « نوبي في المركب ، تعال وانظر ، انه يلوح بشيء ابيض اللون ، ولكنه ليس منديلا ، لابد من انه شرشف »!

فرح الصغار بطعام السيدة ماكي وقالت انيتا : هذه السيدة لها قلب من ذهب . ثم انهمكت في تحضير سلة الطعام لجولتهم ذلك اليوم ..

سألت جورج : هل سنأخذ تيمي معنا ؟ انا اريد ذلك ولكن لولو وفان مهتمان بعربتينا الى درجة كبيرة ، لذلك يجب ان نفكر بهذا الموضوع .

قال داني : « هذا صحيح فالعربتان ليستا ملكا

لنا ، ويجب ان نحافظ عليهما ، يجب ان نترك تيمي ليحرس المكان » .

بدا تيمي مكتئبا للغاية ولكنه كان يعرف واجبه جيدا .

غادر الصغار المكان ونزلوا اسفل التل وسرعان ما وجدوا نوبي وبونفو وباركر وغرولر في انتظارهم ، اما نوبي فكانت ابتسامته تنبيء عن مدى فرحه بلقائنا قال : اذن رأيتم اشارتي ، ولكن عمي لم يغير رأيه بشأنكم بل طلب مني ان اريكم ارجاء مخيمنا . وقد لوحت لكم بقميصه الابيض » .

سألت انيتا : اين نضع حاجيات السباحة والطعام لحين عودتنا من الجولة يا نوبي ؟

قال : « ضعيها في عربتي » .

وقادهم الى عربة زرقاء وصفراء بعجلات حمراء ، وسرعان ما تذكرها الاطفال من المسيرة قبل اسبوعين . وكانت العربة اصغر من عرباتهم ، وكانت غير مرتبة للغاية .

قال نوبي : هل تريدون رؤية الفيل اولا ؟

واتجهوا نحو الشجرة التي ربط حولها حبـــل الفيـل ·

قال لها نوبي ضاحكا : والان ايتها السيـــــدة الكبيرة ، هل تريدين الاستحمام ؟

اطلقت الفيلة صوتا جعل الصغار يقفزون مـــن اماكنهم ، اما نوبي فقال :

« هاب هاب هاب » ·

فما كان منها الا ان لفت خرطومها حول خصـــره ورفعته في الهواء ثم وضعته فوق رأسها ·

شهقت انيتا وقالت « هل اذتك ؟ » ·

قال : « بالطبع لا ، انها لاتؤذي احدا ! » ·

جاء رجل قصير القامة بعينين لامعتين وقـــال :

« صباح الخير ، هل اعجبتكم السيدة الكبيرة ؟ » ·

قالوا نعم نريد ذلك ، فأخرج من جيبه كرة ومضرب واعطى الفيلة المضرب فامسكت به بواسطة خرطومهـا وراحت تصد الضربات بشكل متقن · اما نوبي فنـزل

من على رأسها بخفة ·

وسرعان ما اقترب بعض اطفال المخيم ، ولكنهم كانوا خجولين جدا من الضيوف ·

قالت انيتا وهي تمسح الدموع من عينها نتيجـة لشدة الضحك : يا الهي ، ما اجمل هذا اليوم ·

واخيرا قام نوبي باستعراض مهارته مع حصان اسود اسمه (الملك الاسود) حيث قام بعدة قلبات فـي الهواء من على ظهر الحصان ·

صرخت انيتا : « سوف يقع ارضا » ولكنه لـــم يقع ، ومن (الملك الاسود الى ظهر حصان اخـر اسمه (فيوري) ··

شاهدوا بونغو وهو يخرج من احدى العربات ، وكان يبدو مسرورا للغاية ، اتجه نحو انيتا ومد لها ذراعه وبسط يده ، نظرت فيها انيتا فوجدت بيضة مسلوقة ، اذن بونغو كان يلعب بسلة الطعام ! وفعلا هذا ما حصل ، فقد اكل بيضتين وبعض الطماطم ايضا ! غضب نوبي من القرد واقتاده الى قفصه مرة اخرى ، فصار يخرج اصواتا شبيهة بالبكاء ، حزنت انيتا الامور المزعجة احيانا

هل هو يبكي حقا ؟

قال نوبي ، كلا ، انه يمثل فقط !

وسرعان ما مر الصباح بزيارة حيوانات السيرك.

وحان موعد الطعام قبل ان تتاح لهم فرصة لزيارة قفص القردة فقال نوبي :

« سوف نلقي عليها نظرة فيما بعد ، والان لنتناول الطعام الى جوار البحيرة » .

لم يلتق الصغار بلولو وفان فسأل جوليان قائلا :

اين هما يا ترى ؟ هل هما خارج المخيم ؟

اجابه نوبي : نعم ، في احدى جولاتهم السرية . فأحيانا عندما نكون في حالة انتقال من مكان الى اخر ، يختفي عمي ليلة كاملة ، انهض فلا اجده » .

قالت جورج : واين يذهب ؟

قال : انا لا اجرؤ على سؤاله ، وعلى اية حال انه مع لولو بعيدون عن هنا ، ولا اتوقع مجيئهم قبل المساء » .

تناولوا الطعام الى جوار البحيرة .

ثم نهضوا لزيارة القرود .. وعندما وصلوا الى منتصف المخيم وجدوه يعج بالناس ، والصراخ في كل مكان .

سأل نوبي : « ما الذي حدث ، » ثم حدق في

القفص المفتوح فصاح « يا الهي لقد خرجت القرود جميعها » .

وهذا ما حصل فعلا ، فقد خرجت القرود من مكانها وصعدت فوق سطح العربة .

تقدمت امرأة ذات وجه بني اللون وعينين حادتين من نوبي وامسكت به من كتفيه وقالت :

« انظر ما فعله قردك الاهوج بونغو ! لقد وضعته في قفصه ولكنك لم تقفل الباب جيدا ، فخرج وفتح باب قفص القرود ، سوف القنه درسا لن ينساه ان امسكت به » .

سال نوبي وهو يسحب نفسه من قبضة المرأة :

اين لوسيلا اذن ؟ الا تستطيع ان تعيدهم الى قفصهم

قالت : « لوسيلا ذهبت الى المدينة ، وسوف تسر جدا من هذا المنظر ! »

سالت انيتا : ومن هي لوسيلا هذه ؟ »

قال نوبي : انها صاحبة القرود هذه ، اه انظروا هناك ، انها قادمة ، الان ستعود المياه الى مجاريها » .

لاحت لهم امرأة نحيفة للغاية تقترب ، امرأة قصيرة وحول كتفها شال احمر .. صرخ اطفال المخيم : « قرودك خارج قفصها يالوسيلا ! »

فما كان منها أنه ان تقفـفي مكانها وتنطق بكلمات غير مفهومة .. حتى صار القرود يتقاطرون اليها الواحد تلو الاخر .. وكانت الكلمات التي نطقت بها هي كلمات سحرية ، فاتجهت بهم ببطء نحو قفصهم .

وكان الجميع يراقبها بصمت .

التفت نوبي الى أصدقائه وقال :

« والان ، ساخذ الفيلة وبونغو الى البحيرة لكي يسبحا قليلا » .

كان الماء باردا في البحيرة وقد تمتع الجميع بالسباحة ، اما بونغو فلم يذهب بعيدا في الماء ولكنه كان يرش كل من يقترب منه ، صارخا بصوت مرتفع .

اما الفيلة فقد صعد بونغو فوق رأسها وصار يجر اذانها الكبيرة فما كان منها الا ان تغمس خرطومها في الماء وتسحب منه وترشه ! .. صرخ الاطفال ضاحكين

وخصوصا عندما سقط بونغو من على ظهر الفيلة في الماء ·

صاح نوبي « هذا جزاؤك يابونغو »

عادوا الى المخيم مرة اخرى وراحوا يتجولون في ارجائه ، واخذوا ينظرون الى العربات المختلفة برسومها والوانها ·· ووصلوا اخيرا الى مكان فيه عربة كبيرة محملة باغراض السيرك قال نوبي : عندما نكون في مكان كهذا ، لانفتح هذه العربة ، اذ لانحتاج الى الامور التي فيها ولكن عندما نكون في مكان ما لتقديم استعراض للسيرك ، من واجبي ان اساعد في انزال الاغراض ووضعها في الخيمة الكبيرة والتي هي خيمة السيرك · عند ذاك نكون مشغولين للغاية » ·

سالت انيتا مؤشرة الى عربة صغيرة مقفلة

« وما هذه ؟ »

قال : لا ادري فهذه العربة هي لعمي فان ولا اعرف ما الذي يضعه في داخلها ، حاولت مرة ان اعرف فامسك بي وكاد ان يقتلني من شدة الضرب ! يقال

ان فيها بعض الامور التي كانت تخص والدي المتوفيين ·

قالت جورج : ان كانت تخص والديك ـ رحمهما الله ـ يجب ان تكون لك الان !

قال نوبي : الغريب ان هذه العربة تكون مليئة بالاغراض واحيانا تكون طبيعيه ، ربما لولو يضع فيها اغراضه احيانا ؟ لا ادري ·

قال جوليان « انها مليئة الان وتكاد ان تنفجر ! »

وسرعان مافقدوا اهتمامهم بالعربة وراحوا ينظرون الى الكراسي المذهبة التي يحملها الذين يسيرون على الحبل المعلق في السيرك ·

قال داني وهو ينظر الى ساعته : انها السابعة ، لقد تاخر بنا الوقت ويجب ان نعود ، هل تاتي معنا يانوبي ؟

قال : « ساخذ معي بونغو وباركر وغرولر ، فاذا ضللت الطريق في الظلام فهم سيساعدونني ! »

وهكذا اتجه الجميع صعودا نحو التل ·· وصارت انيتا تخطط في ذهنها طعام العشاء ·· وما ان اقتربوا

من عربتهم حتى سمعوا صوت نباح تيمي عاليا ..
وكان ينبح بشكل مستمر وبدون توقف !

قال داني : يبدو غاضبا ، لابد انه يظن باننا هجرناه
اقتربوا منه فهجم على جورج وكانه لم يرها لمدة سنة ! ث
سحب جورج من ثوبها وقادها الى مكان فيه لحم نيء .

قال داني وهو ينظر الى اللحم « من اين جاء
هذا ؟ هل تعتقدون ان صاحب المزرعة جاء الى هنا
واعطى هذه القطعة لتيمي ؟! »

اقترب باركر من اللحم وصار ياكل منه قليلا
الا ان تيمي لم يقترب من اللحم ابدا ، اما بونغو فبقي
بعيدا وصامتا .. تعجب الاطفال من تصرف تيمي
وبونغو ، ولكن فجاة ، اطلق باركر صوتا ضيقا وانقلب
على ظهره ..

صرخ نوبي : يالهي .. اللحم مسموم ! »

حمل باركر وقال « لقد انتهى باركر » .

تبعه كل من بونغو وغرولر .. وكانت هذه هي
نهاية ذلك اليوم الجميل ..

كانت جورج ترتجف ، وكانت ركبتاها تصطكان
وهي تضع يدها فوق رقبة تيمي .

قالت آن : ان قطعة اللحم هذه كانت لك ياتيمي
والمقصود من ورائها قتلك ! ولولا نباهتك لاكلت
اللحم ومت .

وقف سائر الصغار حولها حائرين ماذا يقولون ؟!
مسكين باركر ، هل سيموت ؟ لقد تركوا تيمي لوحده ،
وجائز جدا ان يكون الان حاله كحال باركر .

قالت جورج : لن ادعك بمفردك بعد اليوم ابدا !

اما انيتا فقالت بصوت ضعيف : ومن الذي رمى
بقطعة اللحم المسمومة ؟

اجابتها جورج بتهكم : ومن تعتقدين ؟ هل هناك
سوى لولو وفان النمر ؟ !

قال داني : انهم يريدون ابعادنا عن هنا وهذا
شيء واضح ! ولكن لماذا ؟

قال جوليان : « ترى ، ما الذي يميز هذا المكان
الى هذا الحد ؟ انهما مجرمان حقيقيان ، مسكين

نوبي ، لابد ان حياته سيئة جدا معهما ، والان ، تسمم كلبه ..

حان موعد العشاء الا ان الصغار لم يأكلوا شيئا بل ناموا بملابسهم تلك .. وقفلوا الابواب أيضا رغم معرفتهم بان لولو وفان لن يقتربا منهم هذه الليلة .

اخذ جوليان يفكر مع نفسه ، ما هو سر هذا الالحاح ؟ ولماذا يريدون اخراجنا من هذا المكان ؟ نام جوليان وفكرة كانت قد تكونت في راسه حول خطة يجب ان يخبر الصغار بها في الصباح . فربما لو تمكن من ايهام كل من لولو وفان بانهم أبتعدوا جميعا عن المكان ، ويبقى هو مختبئا في الجوار . سيكتشف شيئا لايعرفونه !

نام وصار يحلم كسائر الصغار بالسيرك والفيل والكلاب المدربة والقرود .. وفي النهاية باللحم المسموم

اما انيتا ، فقفزت من نومها .. اذ حلمت ان احدهم وقد وضع السم في البيض . لم يكن اليوم التالي

حارا والسماء كانت مليئة بالسحب ولم يكن احد فيهم مبتهجا او مسرورا .. اذ كانوا يفكرون بنوبي وباركر . تناولوا فطورهم بصمت .

قال جوليان : انا ساذهب الى المزرعة اليوم ، اما انت ياداني فاجلس على الطاولة الصخرية وراقب البحيرة لعل نوبي يلوح لك ، لا اظن بانه سيطلب نزولنا اليوم ، واتوقع ان يكون قد تشاجر مع عمه ولولو اذ كانت تساوره الشكوك في الذي القى باللحم المسموم !

وتوجه جوليان نحو المزرعة حاملا سلتين فارغتين .. اما السيدة ماكي فكانت جاهزة وبانتظاره وقدمت له طعاما رائعا ، اما هديتها فكانت كعكة زنجبيل رائعة .

سالها جوليان وهو يدفع لها ثمن الطعام :

هل ياتي اهل السيرك الى مزرعتكم لشراء الطعام ؟

قالت : انهم ياتون ، ولااعتراض لدي على النساء او الاطفال ، ولكن ، الرجال ، وخصوصا رجلين ،

طردهما زوجي من التل في العام الماضي نتيجة لشغبهم .

قال جوليان بسرعة : رجلان ، كيف شكلهما ؟

قالت : قبيحان . ومزاجهما سيء للغاية ، وكانا يحومان حول المنطقة فاعتقدنا بانهما يريدان سرقة الدجاج ، ولكنهما اقسما بان لاعلاقة لهما بهذا الشيء .

تاكد جوليان بان السيدة ماكي كانت تتحدث عن فنان النمر ولولو !

ودع جوليان السيدة ماكي وشكرها ، وعندما اقترب من مخيمهم الصغير ، ناداه داني بصوت منفعل قال :

تعال ياجوليان .. بسرعة ، انظر من خلال الناظور .. ان نوبي مع بونغو في المركب ولا افهم ماذا يفعلان !

نظر جوليان من خلال الناظور وقال :

انهما يلوحان بقطعتي من القماش الاحمر ..

والاحمر يعني الخطر ، وقطعتين تعني خطرا مضاعفا . يالذكاء نوبي .

اما داني فقال : بل يالذكائك ياجوليان . كيف لم يخطر على بالي هذا الامر ؟ !

قالت جورج : ولكن ما الذي يعنيه الخطر المضاعف ؟

قال جوليان : ربما خطر في المخيم عند البحيرة وخطر في التل ايضا ! اتمنى ان يكون نوبي المسكين بخير ففان النمر رديء في معاملته حقا ، ولابد من انه قد ضربه البارحة ».

قال داني : « هذا امر مؤسف للغاية » .

قال جوليان وهو ينظر باتجاه انيتا القادمة من نبع الماء :

لاتخبروا انيتا بكل هذا ، فهي تخاف من ادنى الامور كما تعلمون ويبدو باننا الان في منتصف مغامرة كبيرة ! هل تريدون ان نقفل راجعين ؟

قال داني : كلا .. ابدا

اما جورج فقالت : لن اقبل بالرجوع ولن يقبل ذلك تيمي ايضا .

قال جوليان : اسكتوا جاءت انيتا !

جلس الجميع حول الطاولة الصخرية وطرح عليهم جوليان خطته التي كان يفكر بها في الامس .

قال : اريد ان اعرف ماهو السر في هذا المكان الذي يجعل لولو وفان متعلقين به الى هذه الدرجة .. هناك شيء في الجوار يجعلهم يريدون التخلص منا والان ، لنفترض اننا الاربعة مع تيمي ننزل من التل ونناديي نوبي ونقول له بصوت مسموع باننا سنذهب الى المدينة طيلة النهار ، وتذهبون انتم اما انا فاعود خلسة الى التل ، ربما يعود الرجلان واعرف سرهما !

قال داني : تقصد ياجوليان ان نمثل دور الذهاب الى المدينة . فكرة حسنة . »

قالت جورج : وتختبيء في مكان ما ولا تتيح لهم

فرصة رؤيتك . كن حذرا فلن يكون تيمي الى جوارك . يمكنهما تحويلك الى لحم مفروم في لحظة .

قال جوليان : هذا صحيح ولكن اطمئنوا ساختبيء جيدا .

قال داني : لماذا لانبحث في المكان اولا ، ونلقي نظرة داخل الكهف او غيره .

قال جوليان ! كلا ، نحن لانعرف اذا كان البحث يدور حول الكهف او غيره وقد اخبرتني السيدة ماكي بانهما كانا يعبثان السنة الماضية في التل وبان زوجها قد طردهما . ظنوا بانهما يريدان سرقة الدجاج، ولكن لا ... هناك شيء في هذا التل ، شيء ثمين ويجب ان ننفذ خطتنا ..

نزلوا التل مع تيمي ، واعطى جوليان داني بعض التعليمات ، قال له :

تناولوا طعامكم في المدينة وابقوا بعيدين طيلة النهار لاعطائهما فرصة القدوم الى التل ، واذهبوا الى دائرة البريد فربما قد وصلتنا اليوم رسائل .

ابتسم داني وقال . ومن يستطيع ان يقف في وجه جورج اذا قررت ان تقوم بشيء ما ؟ وصلوا الى نهاية التل السفلى وكان مخيم السيرك قريبا منهم ، واستطاعوا ان يسمعوا نباح الكلاب وصوت الفيل ايضا .

اخذوا يبحثون عن نوبي الا انه لم يكن في الجوار باللحظ السيء ، فخطتهم لن تنجح مالم يخبروا نوبي بذهابهم .

وقف جوليان على حافة المخيم وراح يصيح :

نوبي .. نوبي !

الا ان نوبي لم يجب .. ولكن مدرب الفيل سمعه فاقترب منهم ، قائلا .

« تريدون نوبي ، ساناديه لكم .»

شكره جوليان .

أبتعد الرجل وسرعان ماظهر نوبي خلف عربة وكان يبدو خائفا ، لم يقترب من جوليان بل وقف بعيدا

وكان وجهه شاحبا .

قال جوليان بصوت مرتفع للغاية : اسمع يانوبي سنذهب الى المدينة هذا اليوم وسنقضي يومنا كله هناك ..

وفجأة ظهر فان النمر خلف نوبي وامسك بذراعه رفع نوبي ذراعه الاخرى ليحمي وجهه من ضربة قادمة لذلك صرخ جوليان مرة اخرى قائلا : « سنذهب الى المدينة النهار كله .. اسمعت وكان صوت جوليان مرتفعا للغاية ، ولابد ان كل اهل المخيم قد سمعوه .

حاول نوبي ان يزيح كف عمه عن فمه ليقول شيء، بدون جدوى ..

صرخ جوليان : كيف حال باركر ؟

الا أن نوبي كان قد اختفى عن الانظار بعد ان سحبه عمه بالقوة .

وصل الصفار الى مكان وقوف الباص الذي يتجه الى المدينة ، التفت داني خلفه وقال : ان لولو يراقبنا .

قال جوليان : سيبقى واقفا لحين تاكده من ركوبنا الباص ، هذا امر محقق ٠

قال داني الذي كان منشرحا جدا لفكرة تضليل لولو :

« هيا ٠٠ لقد جاء الباص »

صعد الجميع الى الباص وكان لولو واقفا يراقبهم وكان داني يريد ان يلوح له ، ولكنه لم يفعل ذلك ٠

انطلق الباص ، وابتاعوا ثلاث تذاكر للمدينة وتذكرة للموقف القادم ، حيث نزل جوليان فيها ،قال: الى المساء اذن ٠ وارسلوا تيمي امامكم ، فقد اكون في خطر وغير قادر على اخباركم بوجود فان ولولو ، وسينذركم تيمي على الاقل ٠

نزل جوليان من الباص وعاد في نفس الطريق الذي جاء منه ، ورأى دربا صغيرا ضيقا يؤدي الى التل وقرر ان يسلكه ٠ وقد ادى به ذلك الى مكان ليس بعيدا عن مزرعة ماكي ٠ لذلك ، عرف مكانه بسرعة ٠

عاد الى العربة وصنع لنفسه شطائر وقطع بعض الكعك ليكون غذاء له ، فقد يضطر الى الانتظار طويلا ٠ فكر مع نفسه ، اين سأختبيء ؟! فهو يريد مكانا يشرف فيه ان يراه احد منهما ٠

وفجاة ، جاءته فكرة ، نعم انه المكان الامثل ،فوق احدى العربتين ، لن يراه احد ، ولن يحزر احد بوجوده انها فكرة رائعة ، وسيكون منظر الطريق واضحا ، وتحرك الرجلين مرصودا أيضا ٠

لم يكن من السهل الصعود فوق العربة ، فسقفها كان مرتفعا ٠ كان عليه ان ياتي بحبل ، ويربطه ،ويلقي بالجزء المربوط حول المدخنة ، وقد نجح في ذلك ، وبعد ان قذف صرة الطعام الى الاعلى ، واستقرت فوق العربة بدأ الصعود مستعينا بالحبل واستقر فوق العربة ونام منبطحا فوقها ، كان متاكدا من عدم استطاعة احد في الاسفل رؤيته اما اذا صعدوا فوق التل ، فبالتاكيد سيرونه وهذا امر كان لابد له من المجازفة به ٠٠ مكث هناك هادئا ينظر الى البحيرة ، وكان شاكرا لكون

الجو غير حار والا كان سيقلى فوق سطح العـــربة ، وتمنى مع نفسه لو انه ملأ قنينة بالماء كاحتياط في حال عطشه • شاهد جوليان اعمدة دخان صغيرة تخرج من مخيم السيرك في الاسفل ، وشاهد بضعة مراكب فـــي البحيرة ، وشاهد بعض الارانب وهي تلعب علـــى حافة التل •

خرجت الشمس من خلف السحب لعشر دقائـــق وشعر جوليان بعدم ارتياح كبير وعندما غطتها السحب عاد الارتياح اليه •

وفجأة سمع احدهم يصفر ، فجمد في مكانه ، الا انه لم يكن سوى احد الفلاحين العاملين في مزرعـــة السيد ماكي •

وبعدها سمع جوليان صوتا ، وصار قلبه يـــدق متسارعا •• هل هما فان ولولو ؟

لم يجرؤ على رفع راسه مخافة ان يروه ولكنـــه عرف صوتهما عندما اقتربا •

قال احدهما :

ليس هناك احد هنا • واخيرا ذهبوا الى المدينـــة واخذوا معهم ذلك الكلب المزعج •

قال الاخر :

شاهدتهم يركبون الباص ، وقد اخبرتك بذهابهم اليوم بطوله •

قال فان : اذن لنجلب الاغراض •

انتظر جوليان ليرى المكان الذي سيذهبـون اليه الا انهم لم يتحركوا من مكانهم ، وفجأة صارت العربة التي كان فوقها ، تهتز •

فكر جوليان بخوف : ترى ماذا يفعلان ؟ نظر الى الاسفل ، لم يكن احد في الجوار ! نظر من الجهـــة الاخرى ولكنه لم يستطع رؤية احد ، امر محير فعلا ، انهم تحت العربة ولكن لماذا ولاي سبب ؟

كان من المستحيل رؤية اي شيء تحت العربة من المكان الذي هو فيه ، لذلك كان يتحتم عليه البقاء فـــي مكانه بدون حراك ، سمع اصواتهم تحت العربة بـــدون

ان يعرف تحركهم .. ثم سمعهم جوليان يخرجون من تحت العربة .. قال لولو :

اعطني سيكارة . لقد ضقت ذرعا بهذه العربة، يجب ان نحولها قليلا ، يالهم من متعبين . لمـــاذا اختاروا هذه البقعة بالذات ؟!

سمع جوليان صوت كبريت يتقد وشم رائحـــة الدخان وفجأة صارت العربة تتحرك . هل يحاولان دفع العربة من فوق التل ؟

- ١٥ -

انتاب جوليان الخوف . واخذ يفكر بجدوى النزول والهرب ربما . لن تكون امامه فرصة كبيرة اذا ما كانت العربة تتدحرج اسفل التل . ولكنه لم يتحرك . امسك المدخنة بيديه في حين كان الرجلان يحركان العربـــة بعنف . سارت العربة بضعة اقدام نحو الطاولـــــة الصخرية ثم توقفت ، شعر جوليان بان جبهته أصبحت ندية للغاية ووجد بان يديه ترتعشان ، خجل من خوفه هذا ولكنه لم يكن الامر الذي يستطيع ان يتحكم فيه .

قال لولو : انتبه ، لاندفع العربة لئلا تسقط اسفل

التل ·

وشعر جوليان بارتياح · اذن لم يكن قصدهما تحطيم العربتين بهذه الطريقة · لقد حركا العربة من اجل الوصول الى شيء في اسفلها · ولكن ماهو هذا الشيء ؟

حاول جوليان ان يركز ذاكرته ، ماذا كان شكل الارض التي وضعت العربتان فوقها ، ولكنه لم يتذكر قط ·

وسمع صوت حفر الى جوار سلم العربة الخلفي ، ورغم انه كان يريد ان يرى عملهما ولكنه لم يجرؤ على الحركة ابدا · فباستطاعته ان يكتشف السر بعد رحيلهما · وفي هذه الاثناء يجب ان يكون صبورا والا فسيخرب كل شيء ضمن الخطة ·

سمع همهمات ولكنه لم يفهم كلامهم · وفجأة عم على الطريق بحيث يرى ما سيفعله هذان الشريران دون سكون تام · ولم يستطع ان يسمع نفسا واحدا · لم يتحرك جوليان وركز اذنيه ، ربما كانا في الجوار ؟

لن يجازف بالحركة استلقى فترة طويلة نسبيا وهو يفكر · ولكنه لم يسمع اي شيء ·

وفجأة راى طيرا يقترب ويحط الى جوار العربة بحثا عن فتات الخبز ·· وهو نفس الطائر الذي يتركون له فتات الخبز كثيرا ·· ولكنه لايحط الا بعد ان ينهضوا ويبتعدوا · اذن المكان فارغ ، لولو وفان ذهبا الى مكان ما ·· ثم شاهدا ارنبا يخرج من حفرة في الارض ·

دفع جوليان بنفسه الى حافة سطح العربة وراح ينظر الى الارض ·· لم يكن هناك اي شيء او مؤشر يقول له ماذا كان لولو وفان يفعلان او اين ذهبا ·

فكر جوليان بان هذا الامر في منتهى الغرابة ، ربما كان يحلم ؟ لقد ذهبا ، اختفيا في الهواء هكذا · هل انزل والقي نظرة ؟ كلا ! فقد يظهران في اية لحظة ، واذا شاهداني فليس من المستبعد ان يدفعاني اسفل التل مع العربة ·

استلقى في مكانه مفكرا ، وفجأة شعر بجوع

وعطش كبيرين · اخرج ما في صرة الطعـام وراح ياكل ·· اكمـل الشطيرتين والكعكة ثم اكـل بعض الاجاص ، ولكنه نسى وضعه ورمى بنوى الاجـاص ارضا ·· قال مع نفسه : لقد اخطأت ، فربما لاحظ احدهما نوى الاجاص ·· الذي لم يكن موجودا قبل فتـرة !

خرجت الشمس من خلف السحب ، وشعـر جوليان بالحر ، تمنى ان يظهر الرجلان وينزل اسفل التل ، فقد مل من الاستلقاء فوق سطح العربة ، وشعر بنعاس كبير ، فاغفى ·

كم استغرقت اغفاءته ؟ لا يدري ·· ولكنـه استيقظ عندما احس بان العربة تتحرك مرة اخـرى · امسك بالمدخنة · كان الرجلان يسحبان العربة الـى مكانها السابق ، وسرعان ما عادت الى نفس موضعها · وبعدها سمع جوليان صوت عود الكبريت وشم رائحـة دخان ·

سار الرجلان وجلسا على الطاولة الصخريـة واخرجا طعاما كانا قد جاءا به · لم يجرؤ جوليـان على النظر اليهما رغم انه كان متاكدا بان ظهرهما كانا موجهين نحوه · اكل الرجلان وتحدثا بصوت منخفض ثم استلقيا وغطا في النوم · وعرف جوليان ذلك مـن صوت شخيرهما ·

فكر جوليان ·· هل سابقى في هذا المكان اليوم بطولـه ؟

وبعد ان توضح شخيرهم جدا ، جلس جوليـان معتدلا ومط جسمه قليلا ، نظر اليهما فوجدهما نائمين وافواههم مفتوحة على وسعها ·· والى جوارهمـا كيسان كبيران وسميكان · تذكر جوليان بانهما كانـا بدون كيسين عند الصعود ·

وفجاة ، رأى جوليان بونغـو خلـف احـدى الشجيرات ·· ترى ·· هل نوبي معه ؟ سر بونغـو لرؤية جوليان ، ولكونه قردا ، فان سطح العربة ليس

بمكان غريب للجلوس، بل في الواقع ان سطوح العربات هي المكان المفضل لديه ولسائر قرود السيرك ·

وفجأة ظهر نوبي الى جواره ، وما ان راه حتى فغر فمه دهشة ، وكان على وشك ان يقول شيئا الا ان جوليان هز راسه ووضع يده فوق فمه مشيرا بالسكوت ·

الا ان نوبي لم يفهم ، فاخذ يصعد نحو الطاولة الصخرية وفجأة وجد نوبي نفسه فوق عمه فان !
اطلق نوبي صرخة صغيرة من المفاجاة فاستيقظ الرجلان وامسك فان بذراع نوبي ·· قائلا :

لم اكن اعلم بوجودكما ، لقد جئت هنا بحثا عن سكين فقدتها هنا البارحة ·

اخذ فان يهز نوبي بعنف قائلا : منذ متى وانت هنا ، تكلم · هل كنت تتجسس ؟!

قال : كلا ·· ابدا ، كنت في المخيم طوال الصباح ويامكنكم ان تسألوا لاري مدرب الفيل · لقد كنت اساعده ·

قال لولو ببرود : لقد كنت تتجسس علينا يا صبي · لقد اصابك ضرب كثير هذا الاسبوع بدون جدوى ، ويبدو بان الضرب لم يكن كافيا وهنا ، لن يسمع صراخك احد ·· لذلك سنريك ما هو الضرب الحقيقي ، واذا استطعت ان تنزل على قدميك بعدها ساتعجب كثيرا ·

رعب نوبي من هذا الكلام ، وطلب الرحمة ، ووعدهم ان يقوم بكل ما يطلبون · لم يتحمل جوليان هذا المنظر ولكنه كان مرغما على السكوت ، ولكن بعد ان اخرج لولو حزامه وراح يجلد نوبي قرر جوليان ان يهجم على الرجلين ، ولكن قبل ان يفعل ذلك بنصف ثانية ، هجم بونغو على لولو وعض ذراعه بشدة ثم عض ساق فان · صرخ الرجلان الما وما كان من لولو الا ان ضرب بونغو بحزامه ، فغضب القرد كثيرا وهجم على لولو ، واسقطه ارضا ثم كان على وشك ان يعضه من رقبته الا ان نوبي صرخ قائلا :

توقف يا بونغو ··

هرب الرجلان اسفل التل وهما يتوجعان ..

جلس نوبي يرتجف والى جواره بونغو الذي لم يكن يعرف ما اذا كان الذي قام به خطأ ام صوابا ، ولكن بعد ان وضع نوبي ذراعه على كتف بونغو ، اطمأن القرد من مشاعر صاحبه ..

نزل جوليان واحتضن نوبي .

قال نوبي : اسمع .. ان احدهم قادم نحونا .

وفجأة سمعوا صوت نباح كلب .. قال جوليان : اطمئن ، انه تيمي .

وجاء تيمي وخلفه جورج وداني وانيتا وكلهم راكضون ، صاح داني :

مرحبا .. لقد رأينا لولو وفان على بعد يركضان .. اه .. هذا بونغو .

مد بونغو يده اتجاه داني وصافحه ثم اتجه نحو مؤخرة تيمي ليصافح ذيله ،.. الا ان تيمي كان اشطر منه ، استدار ومد طرفا من اطرافه الامامية نحو القرد وصافحه ، وكان المنظر مضحكا للغاية .

قال داني : مرحبا يا نوبي ، يا الهي تبـــدوان
وكأنكما قد خرجتما من حرب ؟

قال نوبي : هذا صحيح الى حد ما ٠

كان نوبي مهزوزا للغاية لذلك لم ينهض ٠ امـــا
بونغو فركض نحو انيتا ولف ذراعيه حولها ٠

ضحكت ثم قالت : يا جوليان ، هل حدث شيء ما ؟
هل جاء الرجلان ؟

وحدثهم جوليان عن الذي حدث صباح ذلك اليوم ،
ثم اضاف نوبي ما حدث معه ، وقال :

كنت اريد ان احذركم بان عمي توعد ان يقضـي
على تيمي باي شكل من الاشكال ، وتوعد كذلك بحـرق
العربتين ٠

ثم اطرق قليلا وكانت الدموع تملأ عينيه ٠

وقال : انني لا اجرؤ على العودة الى المخيـم ٠
فقد يقتلني فان المجرم ٠

رد عليه جوليان بحزم : « لن تعود اليهـم وهذا
امر نهائي ، انت صديقنا وستبقى معنا » ٠

لم يستطع نوبي ان يرد على كلمات جوليان خوفا
من سقوط الدمع من عينيه ٠٠

نهض جوليان وقال : الان ، سوف نقوم بجولـة
تفتيشية ٠

قالت جورج بفرح : اه نعم ، يجب ان نكتشـف
ذلك ، هل يتحتم علينا النزول تحت العربة يا جوليان ؟

قال جوليان : نعم ، يجب ان نفعل ذلك ، اما انت
يا نوبي فاجلس وراقب الجو حولك ٠

ولكن نوبي كانت له فكرة اخرى ، اذ كان يريـد
الاشتراك في المغامرة مع الاصدقاء ٠٠

قال : لندع وبونغو يحرسان المكان ، انهمـــا
يسمعان اية حركة على بعد نصف ميل من هنا ٠ امـا
انا فاريد ان اكون معكم ٠

كان من المستحيل عليهم ان يجدوا شيئا تحــت
العربة ، لذلك تحتم عليهم ان يزيحوا العربة بكل قواهم
وبمساعدة بونغو ايضا ٠ ازاحوا العشب التراب واذا

بقطعة خشبية تظهر لهم ، بل قطعتان وضعت بشكل معاكس .

قال جوليان : لنرفعهما . رفعا قطع الخشب ووجدوا ان الحفرة تؤدي الى دهليز عميق . قال جوليان :

-ساتي بمصباحي اليدوي .

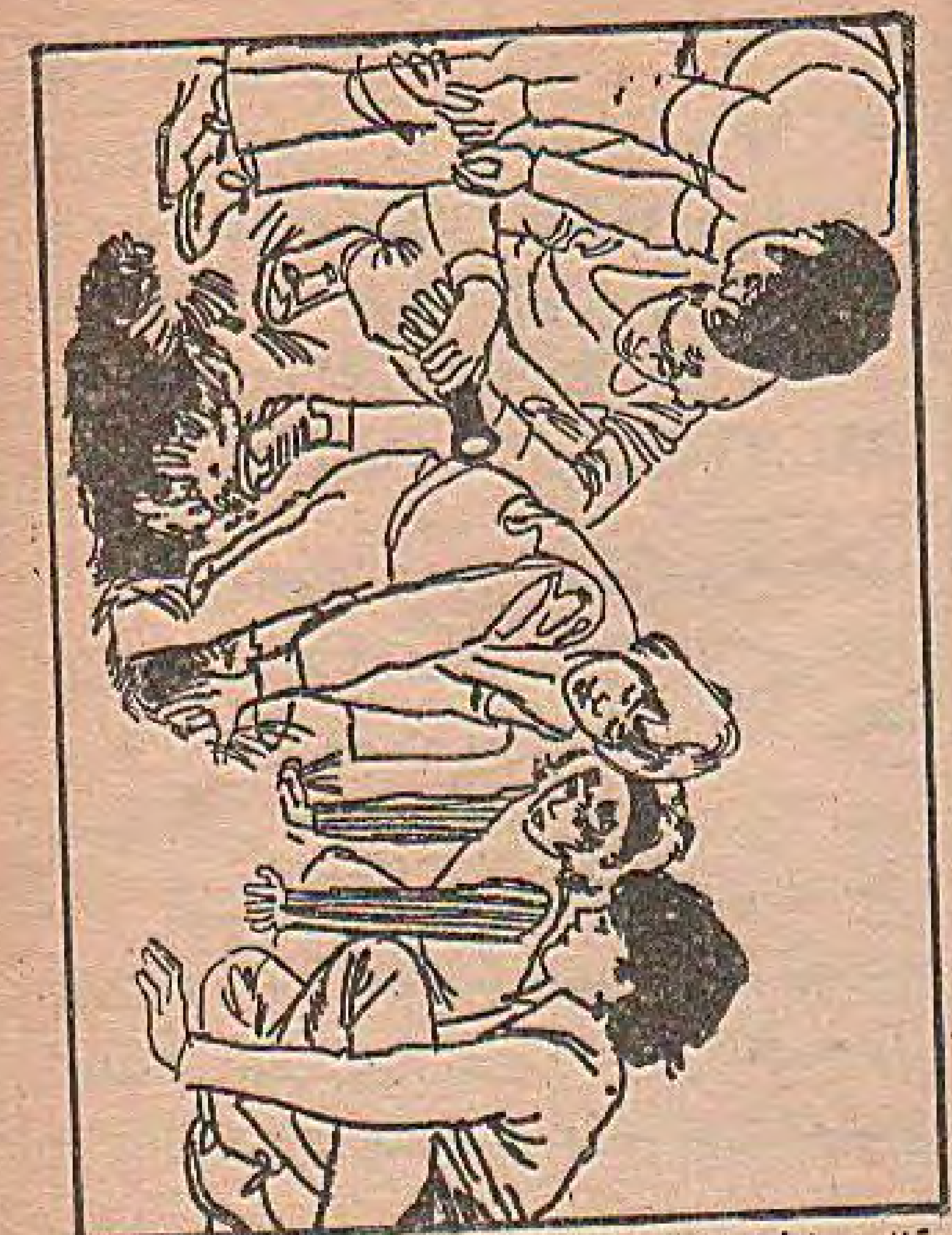
جاء بمصباحه ، واشعله فوجد ممرا وعلى طرف من اطرافه سلم جانبي .. قال : معهم حق ، لقد وضعنا عربتنا فوق مخبئهم السري مباشرة

قال داني : اذن هذا هو سبب جنونهم . وهذا هو سبب تغييرهم الراي بشان نزولنا الى جوار البحيرة .

قال جوليان محدقا في الحفرة : « اذن هذا هو المكان .. ترى الى اين يؤدي ؟

ثم سار فلحق به نوبي بعد ان راى بونغو يندفع وراء جوليان داخل الدهليز .

وجد الولدان نفسيهما في ممر ضيق ولكنه كان



قال جوليان : يا الهي ، اذن نزل الرجلين في هذه الحفره ترى الى أين تؤدي ؟

يتسع كلما توغلوا الى الداخل ٠

قال جوليان : لابد من وجود كهوف هنا ، فقد شاهدنا العديد من عيون الماء الخارجة من التل ، ولابد انه عبر الزمان ، اكل الماء المادة الرخوة داخل التل مؤديا الى تكوين كهوف ومغارات ٠ وفي مكان ما من هذه الكهوف ، هناك مخبأ سري لاغراض فان ولولو المسروقة ٠

انتهى الرواق الى كهف صغير ليس فيه فتحة خروج اخرى ولم يكن فيه اي شيء ٠

اما ضوء المصباح اليدوي فقد اخذ يتناقص تدريجيا حتى انطفأ ٠٠

تلمس جوليان بداية الممر الذي يؤدي الى نهاية دهليز الحفرة ٠ وجده وينا يصعد ٠ وشكر جوليان خطه كون نوبي وبونغو لم يبتعدا كثيرا داخل المغارة ٠ خرجوا من الحفرة واستقبلتهم وجوه الصغار القلقة ٠

قال جوليان : نحن في منتصف مغامرة يا انيتا ، وبامكانك ان تذهبي وتمكثي لدى صاحب المزرعة وزوجته لحين انتهائنا منها ٠

قالت : كلا ، سارافقكم الى النهاية ٠

قال جوليان : اذن ٠٠ سننزل مرة اخرى غدا ، وسنزود انفسنا بالشموع وعيدان الثقاب والمصابيح اليدوية ، وسنذهب الى القرية المجاورة لغرض شراء هذه الاشياء ٠

- ١٧ -

لم يزعج احد الصغار في تلك الليلة ، اذ لم ينبح تيمي مرة واحدة . وقد نام نوبي في عربة الاولاد والى جواره نام بونغو ، الذي كان في غاية السعادة لبقائه مع اصدقائه الصغار .

وبعد الفطور ، جلس الاصدقاء تحت اشعة الشمس وفجاة .. صار تيمي ينبح .. قال جوليان : اظن ان فان ولولو في طريقهما الينا .. هيا يا نوبي اختبيء في عربتنا بسرعة ولاتخف ، وليقف بونغو خلف العربة .

وفعلا جاء الرجلان بعد فترة قصيرة .. صاح فان :

- اين ذلك الصعلوك نوبي ؟

اجابه جوليان ببرود :

انه لن يرافقك والاجدر بك ان ترحل من هنا .

صرخ فان بحدة : ومن تظن نفسك لتكلمني بهذه الطريقة .

ثم مد يده ليسحب حزامه لكي يجلد جوليان به ، الا ان بونغو كان اسرع منه ، فهجم عليه وطرحه ارضا ..

قال جوليان : والان ارحلا قبل ان يقطعكما بونغو .. وبسرعة !

هرب الرجلان اسفل التل ..

والتفت جوليان صوب الصغار ، قال : والان ليخرج نوبي ، انه في امان .. اما انت يا بونغو فشكرا لك .

واستعد الجميع للنزهة الجديدة داخل الكهف فدفعوا بالعربة بضعة اقدام ، وسرعان ما لاحت لهم الحفرة المغطاة بقطع الخشب ، وما ان راها بونغو حتى ابتعد خائفا .



هجم بونغو على ثات فانسحب الأخير مجروحاً .

قالت جورج : لقد خاف من الحفرة لانها ذكرته بالظلام الدامس .

هيا يا بونغو ، لاتخف فلدينا جميعا مصابيح يدوية ، الا ان بونغو رفض رفضا قاطعا .

قال جوليان : اظن بان من الاجدر ان تبقى معه يا نوبي .

هز نوبي رأسه وقال : ويفوتني كل الذي سترونه .. كلا ارجوك .

قال جوليان : اذن ليس امامنا الا ان نربطه الى احدى عجلات العربة .

قال نوبي بعد ان ربطوا بونغو :

كن هادئا يا بونغو وسنعود حالما نكمل عملنا في الداخل !

حزن بونغو لوداع اصدقائه ـ لكن رغم ذلك ، لم يكن هناك شيء ممكن ان يجعله ينزل في الحفرة مرة اخرى ! لذلك جلس يراقب الصغار يختفون الواحد تلو الاخر في الحفرة .

وصلوا الى كهف صغير ففتح جوليان مصباحه اليدوي وسلطه على الجدار الذي يحمل محطات للاقدام والمؤدي الى فتحة في السقف .

قالت جورج : يا ترى ، الى اين تؤدي تلك الفتحة ؟ ساصعد اولا . قال جوليان : كلا ، انا ' بعد اولا ، فنحن لانعرف ما قد نجده في نهاية الفتحة .

صعد جوليان وكانت مواضع الاقدام على الجدران قوية للغاية .

وصل الى الحفرة ودخل راسه واطلق صيحة تعجب ..

يا الهي ، انه كهف كبير للغاية ، اكبر من ست قاعات واسعة ـ والجدران تلتمع بشيء ما .. الفوسفور لرؤية الاشياء بواسطته .

خرج من الحفرة ووقف على ارض الكهف الكبير.

كانت الجدران مضاءة بتلك المادة العجيبة ، فاطفأ جوليان ضوء مصباحه ، فقد كان هناك ما يكفي من الفوسفور للرؤية الاشياء بواسطته .

واحد بعد الاخر ، صعد الصغار وراح ينظرون بتعجب .

قالت انيتا : يا الهي .. كانه كهف علاء الدين ، اليس هذا الضوء غريبا ، ؟

كان من الصعب على داني وجورج سحب تيمي إعلى الحفرة ، ولكنهم تدبروا الامر اخيرا . وقد وضع تيمي ذيله ارضا عندما شاهد بريق الجدران ، ولكنه بدا يحركه مرة اخرى عندما ربتت جورج على راسه .

قال داني متعجبا : « يا له من مكان هائل ، هل تعتقدون هذا هو المكان الذي يخبيء فيه لولو وفان اغراضهما ؟

اشعل جوليان مصباحه مرة اخرى وراح يسلطه على الاركان المظلمة قال : « لا استطيع ان ارى شيئا

مخبأ ، ولكن يجب علينا ان نكتشف ما في الكهف قبل تقدمنا .

وهكذا .. راح الصغار يقلبون كل ما في دربهم عبر ارجاء الكهف الكبير ولكنهم لم يجدوا شيئا .

انحنى جوليان ارضا والتقط شيئا ما .

قال : « عقب سيكارة . وهذا يبين ان لولو وفان كانا هنا . هيا لنبحث كل مخرج لهذا الكهف الكبير » .

في النهاية اليمنى القصوى وفي منتصف الجدار اللامع، كانت هناك حفرة كبيرة تشبه النفق . تسلق جوليان اليها ونادى على الباقين .

قال : هذا هو الطريق الذي اقتفوه ، وهذه الكبريتة المشتعلة تثبت كلامي » .

كان النفق غير مرتفع ، يصل في بعض الاماكن الى اكتافهم ، وكان يلتف ويتعرج في التل . فكر جوليان بان في وقت ما ، كان هناك جدول ماء يجري خلال هذا النفق ، ولكن الجدول جف الان ، ارض النفق كانت ملساء للغاية ، من اثر جريان الجدول فيها لسنوات عديدة .

واستمر النفق مسافة ، حتى بدأت انيتا تشعر بأن هذا الدرب سيستمر الى مالا نهاية ، ولكن الجدار في احد جانبيه اخذ يعرض مكونا رفا صخريا كبيرا ، ولما كان جوليان في المقدمة ، سلط ضوء مصباحه على الرف فرأى عددا من الصرر الكبيرة ومعها حقائب وعلب مختلفة .. اخذ الصغار ينظرون اليها بتعجب قال نوبي : « ترى ما الذي بداخلها ، لنلق نظرة » . وضع مصباحه على الارض واخذ يفتح صرة من الصرر . ادخل يده واخرج طبقا ذهبيا لامعا . دهش نوبي وقال :

اذن هذا ما كانت الشرطة تبحث عنه العام الماضي عندما جاءت وفتشت المخيم . يا الهي وكانت الاغراض مخبأة هنا . انظروا الى كل هذه الامور .. ترى هل ابقوا مكانا لم يسرقوه ؟!

كانت الصرة مليئة بالصحون الذهبية والاكواب والاطباق الصغيرة والصواني ايضا . اخرجها الصغار ووضعوها الواحدة الى جوار الاخرى على الرف

الصخري .

قال جوليان : لننظر داخل هذه العلبة ، لم تكن العلبة مقفلة وانفتح غطاؤها بسهولة . وفي داخلها كانت قطعة من الخزف الصيني ، رقيقة الى حد بعيد للغاية .. قال جوليان : هذه قطعة ثمينة للغاية .. يا الهي من اين سرقوها يا ترى ؟!

قالت جورج وهي تسحب علبة مصنوعة من الجلد .

انظروا ، مجوهرات .

وراحت الجواهر تلمع .. ماس وزمرد اخضر ، وياقوت احمر .. عقود واساور وخواتم ودبابيس - وكان هناك تاج في احدى العلب مصنوع من الماس فقط. التقطته انيتا ووضعته فوق راسها . قالت :

انا اميرة وهذا تاجي ..

قال نويي : تبدين جميلة ، أجمل من دفلين ، الراقصة التي تؤدي نمرتها من فوق ظهر الحصان وهي تلتمع بالجواهر ..

وضعت انيتا الحلي حول رقبتها ومعصميها .. ثم ارجعتها الى علبتها المخملية .

قال نويي : لنعد الان ونخبر الشرطة ..

اما جورج فاعترضت قائلة : كلا ارجوكم .. لنذهب ونكتشف هذه الكهوف اولا .. فذلك لن يستغرق الكثير من الوقت ..

قالجوليان الذي كان يريد ان يتوغل في النفق ايضا :

حسن ، لنكتشف قليلا !

ادى النفق الى كهف اخر ، الا انه لم يكن كبيرا كالكهف السابق . وفي احدى نهاياته كان هناك شيء يلتمع كالفضة ، شيء متحرك .

قالت انيتا بخوف : ما هذا ؟

اجابها جوليان بعد ان ركز نظره جيدا : انه ماء ، الا تستطيعون سماع صوت تدفقه . انه جدول داخلي يسير خلال باطن التل ليجد فتحة يخرج منها ..

قالت جورج : مثل الجدول الذي رأيناه قبل ان

نختار مكان مخيمنا • كان يخرج من التل • اتذكرون ؟ وقد يكون هذا هو نفس الجدول •

قال داني : اتوقع انه نفس الجدول •

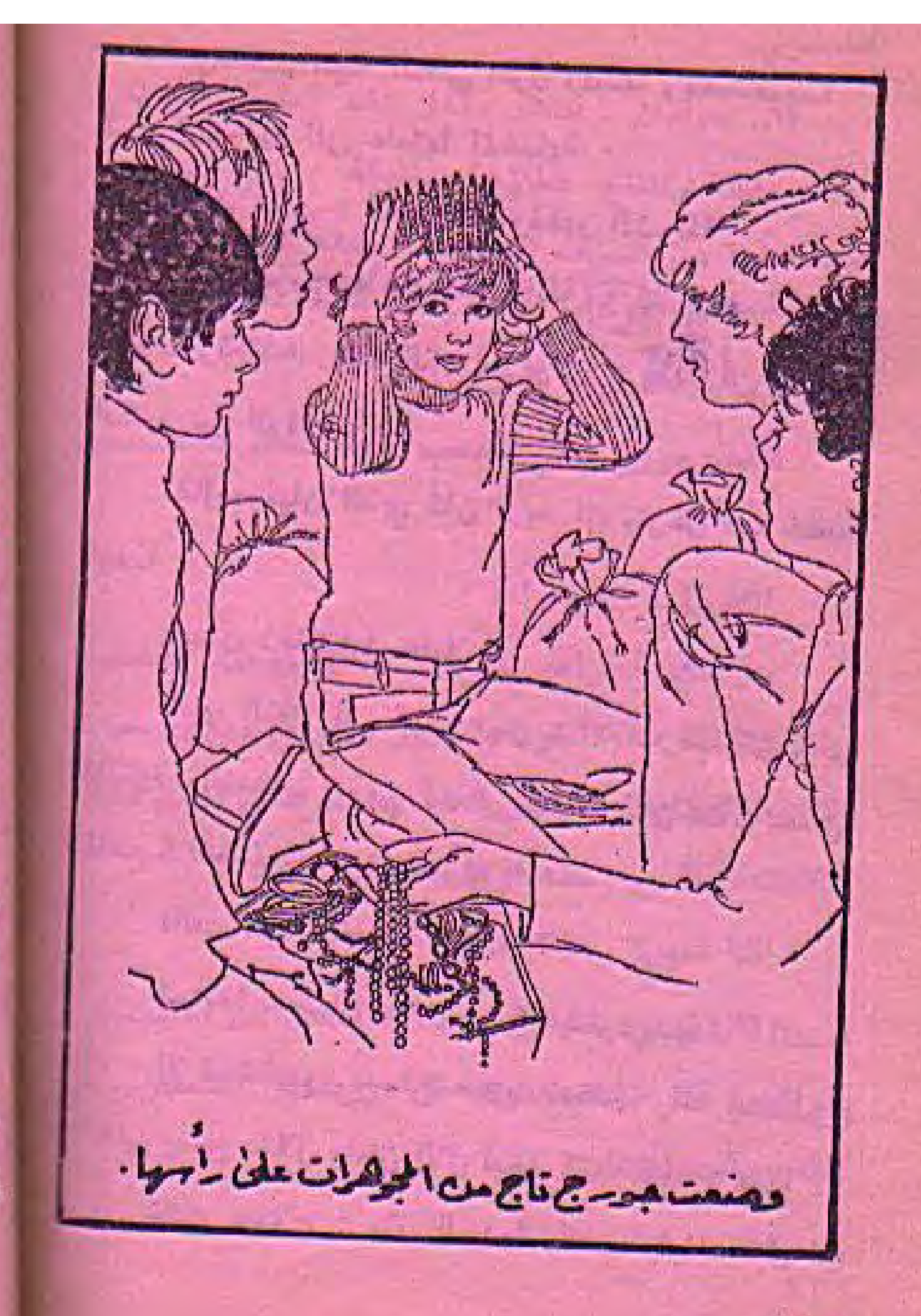
التم الصغار حول الجدول وراحوا يراقبونه •

قال جوليان : « ربما في زمن من الازمان ، كان هذا الجدول يجري خلال الكهف وعبر النفق الذي جئنا منه • نعم ، انظروا هناك حفرة كبيرة في ارض الكهف هنا ، لابد من ان الجدول كان يجري عبر هذا الكهف ولكن لسبب ما حول مجراه » •

قال نوبي : لنعد ، اريد ان اطمأن على بونغو ، اذ لا اشعر بارتياح لتركه وحيدا ، ثم ان الجو هنا بارد للغاية ، لنعد تحت ضياء الشمس ونتناول بعض الطعام ، لا اريد نزهة في هذه الكهوف •

وافق جوليان وعاد الجميع عبر النفق وعبر الكهف المضيء ثم اسفل الحفرة والى الكهف الاول ، قال جوليان :

امر غريب ، لا استطيع رؤية ضوء عبر الحفرة


وضعت جورج تاج من الجواهرات على رأسها.

التي ستصعد منها !

اشعل جوليان مصباحه وسلطه على الحفرة ثم قال بقلق :

ما هذا .. هل اغلقت الحفرة ؟!

صاح الجميع سوية : ماذا ؟

قال جوليان : الحفرة مغلقة ، لقد جاء احدهم واعاد قطع الخشب فوقها ! ولابد من ان العربة فوق الحفرة ايضا . لانستطيع الخروج ، نحن سجناء هنا !

قالت جورج بهلع : ماذا سنفعل ؟ يا الهي .. ماذا سنفعل ؟!

- ١٩ -

لم يجب جوليان على سؤال جورج ، فقد كان غاضبا على نفسه لانه لم يفكر باحتمال وقوع مثل هذا الامر .

قال جوليان : لابد من ان لولو وفان عادا مرة اخرى في محاولة ثانية لاسترجاع نوبي وبونغو ، يالغبائي ، كيف اترك الامور هكذا للصدف ؟! يجب ان نحاول ازاحة قطع الخشب ، وسننجح اذا ما حالفنا الحظ في ذلك .

نجح جوليان في مسعاه ولكن مثلما توقع ، كانت العربة مسجاة فوق الحفرة ! صاح جوليان : بونغو .. بونغو .. تعال يا بونغو ..

الا ان السكون كان الرد الوحيد الذي تلقاه ..

قلق نوبي كان كبيرا للغاية .. قال : اتمنى ان لايكون

قد اصابه اي اذى ..

وفي الواقع ، كان بونغو مستلقيا على جانبه ، وراسه ينزف ، ولم يكن يستطيع سماع صرخات الصغار لانه كان فاقد الوعي .

وما حدث هو ان كل من لولو وفان عادا مرة اخرى ومعهم نقود لاغراء نوبي بالعودة اليهما . وسرعان ما اكتشفوا نزول الصغار في حفرتهم السرية .

واول مافعله فان هو انه التقط حجرا كبيرا ورماه على راس بونغو الذي كان مربوطا بواسطة الحبل الى عجلة العربة ، صرخ بونغو وفقد وعيه .قال لولو : لقد قتلته .

اجاب فان : « هذا افضل ، والان لنذهب ونرى ما اذا كانت فتحة الحفرة مفتوحة ، هؤلاء الصبية يريدون كسر اعناقهم ! »

وسرعان ماشاهدوا الحفرة مفتوحة . قال فان النمر :

انهم في الداخل ، هل ندخل ونلقنهم درسا ونخرج اغراضنا ؟

اجابه لولو بغضب ، يالك من نكي ، هل نخرج الاغراض في وضح النهار ، وتحت عيون رجال المزرعة ؟

قال فان : اذن هل لديك فكرة افضل ؟

قال لولو : ننتظر الظلام ، ثم ناتي بعربتنا ونضع فيها الاغراض وننطلق والى ذلك الحين ، نسجن الصغار في الكهف !

اضاف فان : وبعد ان نصل الى مكان امن ونبيع الاغراض ، نبعث برسالة الى جورجيو ، نطلب منه فيها ان يطلق سراح الصغار !

قال لولو : ولماذا نهتم بامرهم ، لندعهم يموتون في مكانهم !

قال فان : كلا ، فان ذلك سيطلق الشرطة خلفنا كالمجانين ، سننزل لهم الطعام عبر الحفرة قبل انطلاقنا مساء .

اغلق الاثنان فتحة الحفرة ثم وضعا فوقهـــا العربة . نظر لولو الى بونفو وركله بقدمه قائلا : انه لم يمت .. لنتركه مربوطا هكذا فقد يستعيد وعيــه ويقاومنا !

ابتعد الرجلان .. اما جوليان وسائر الصغار ، فكانوا في سجنهم محتارين .. صارت انيتا تبكـــي بصمت ، قال لهانوبي :

لاتبكي ، ياصغيرتي .. سنكون بخير ، ثـــم التفت الى جوليان وقال .

لنشرب بعض الماء ، فانا في غاية العطش .

قال جوليان : لم نشرب سوى الماء المغلي ،ولكن هذه حالة استثنائية وليس امامنا خيار سوى شــرب الماء حتى لو لم يكن مغليا .

توجه الجميع نحو جدول الماء وشربوا حتـــى ارتووا .

فجأة قال جوليان : لدي فكرة ، ان هذا الجدول لابد من خروجه من مكان في التل ، فلو وجدنا الحفرة ،

ربما استطعنا الخروج منها .

قالت جورج : سنبتل كثيرا ولكن على الاقـــل سنجد لنا مخرجا ..

سار الجميع باتجاه النفق الذي يجري نحـــوه الجدول .. كان الماء يغطي كاحل اقدامهم في البداية .. وبعد مسافة ، اخذ الماء يتزايد ويتسارع اكثر ، اصبح عريضا للغاية وعميقا وفي نهايته حفرة تؤدي الى الخارج .. قال جوليان :

الماء سريع للغاية .. وعميق ، وربما لن نتمكن من الوصول الى حفرة الخروج .. او قد نرتطـــم بالصخور الجانبية ، وهذا مالن اجازف به مطلقا ..

هيا .. لنعهد ادراجنا الى الخلف ! وهكذا ذهب جهدهم سدى ..

- ٢٠ -

عادت المجموعة حزينة ومبتئسة .. قـــال جوليان المبتل الى سائر الصغار المبلولين ايضا .

لنركض حول الكهف في سباق لكي تنشـــف ملابسنا ونتدفأ قليلا .

ركضوا .. وركضوا حتى شعروا بشيء مـــن الدفء .

وفجأة ، صار تيمي ينبح .. امسكت جـــورج بحزام رقبته وقالت :

ان احدهم قادم .. من خلال الجدول .. ومـن المكان الذي لم نستطع نحن الخروج منه ..

قال جوليان : هل بالامكان ان يكون القادم لولو او فان .

قالت انيتا الخائفة : كلا ، فباستطاعتهم الدخول من خلال الفتحة المغلقة !

ساد الصمت .. وانطفأ المصباح اليـــدوي .. وفجأة ، شاهدوا جسما مليئا بالشعر .. لقـــد كان القادم بونغو .

صرخ الجميع بفرح .. وقفز نوبي من مكانــه واحتضن بونغو .

قال جوليان : ما اشطره ، لقد قضم حبله وهرب .. ولكن انظروا .. ان راسه مصاب والـــدم ينتشر على وجهه .

قال داني : لدي فكرة .. قال الجميع : ماهي ؟

قال : لماذا لانكتب رسالة ونربطها حول عنق بونغو ونرسله عبر الفتحة مرة أخرى لياخذ الرسالة الى المخيم . لن يذهب الى لولو او فان طبعا بـــل سيذهب الى اي شخص اخر . وسنرسله الى لاري .

قال جوليان بشك : وهل تظن بان بونغو سيفهم

الاوامر كلها ؟

قال نوبي : أحيانا ارسله هنا وهناك ، احيانا يفهم واحيانا لا يفهم .

جلس جوليان واخرج ورقة وقلما من الحقيبة الصغيرة التي كانت معه وكتب :

الى كل من يستلم هذه الرسالة ـ

الرجاء الصعود الى اعلى التل حيث تقف عربتان . تحت العربة الحمراء هناك ممر الى ماتحت ارض التل . نحن محبوسون داخله . الرجاء انقاذنا .

جوليان ، داني ، جورج ، انيتا ونوبي

نظر بونغو الى نوبي وكانه يقول له : لا اريد

ربطها حول عنق بونغو الذي بدا مندهشا ولكنه لم يحاول ازاحة الرسالة .

قال نوبي : اسمع يابونغو .. اريدك ان تذهب الى لاري .. لاري صديقنا .. لاري . اتفهم ؟

نظر بونغو الى نوبي وكانه يقول له : لا اريد الذهاب ، ارجوك !

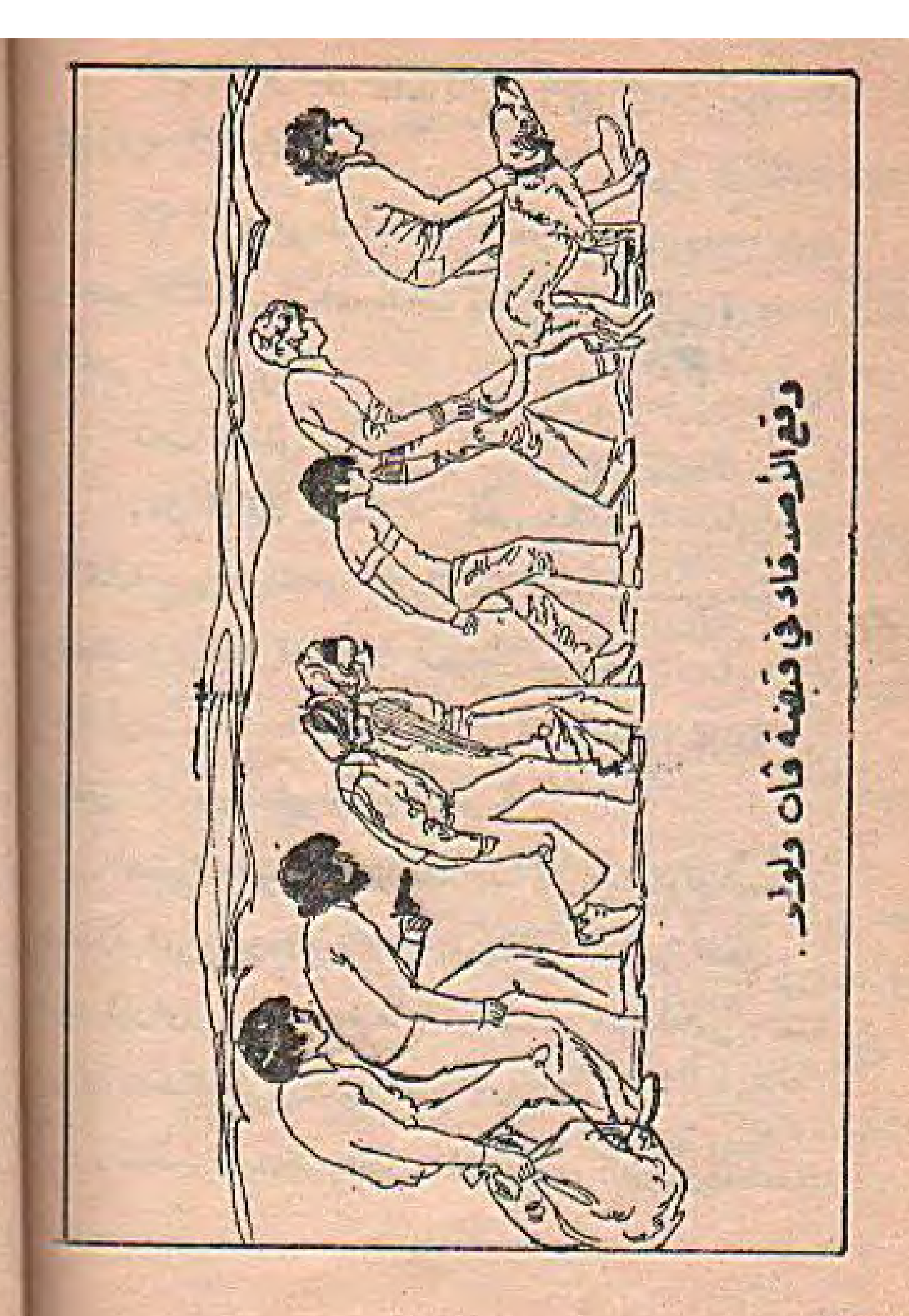
الا أن نوبي أعاد ماقاله مرة اخرى وبصوت واضح : اذهب اذهب اذهب يابونغو .. الى لاري .. لاتنس .. لاري .

ذهب بونغو مبتعدا ..

ومر الوقت بطيئا .. غفى خلالها الصغار في اماكنهم ، ولكن تيمي لم ينم بل جلس يحرسهم .. وفجاة .. نبح فاستيقظ الصغار بسرعة .. قال جوليان : ربما هذا بونغو .. ولكن القادم لم يكن بونغو .. بل لولو وفان النمر .

هب الجميع واقفين .. فقد كان بيد لولو مسدس اشهره في وجوههم قال : بسرعة .. نحو النفق .. انتم تعرفون الطريق طبعا .. اضاف فان النمر : هذا جزاء تدخلكم في الامور التي لاتعنيكم ..

جلس الصغار بالقرب من المكان الذي وضعت



وقع الأصدقاء في قبضة فان ولولو .

فيه الاغراض المسروقة وقال لولو : هيـــا يا فان ٠٠ لنجمع الاغراض ٠

كان من الواضح انهما يفرغان المكان ٠

قال فان : سنترك لكم بعض الطعام يكفيكـــــم لاسبوع او يزيد ٠٠ بعدها سنرسل احدا ليخرجكم ٠

قال جوليان : ولكن هذا مستحيل ٠٠ كيـــف تفعل شيئا كهذا ؟

ضحك فان وقال : ألم اقل لكم ان هذا جـــزاء التدخل في أمور الاخرين ! ؟

سحب فان حقيبة مليئة بالاغراض وبقى لولـــو يضع سائر الاغراض في كيس ٠٠ وفجاة صـــرخ فان من نهاية النفق ٠٠

ـ انجدني يا لولو ٠٠ لقد هجم علي شيء ما ٠٠ النجدة ٠٠ ركض لولو صوب نهاية النفق وقال جوليان بفرح : لابد ان هذا بونغو العزيز !

قال داني بصوت منخفض : اسمعوا ، قد يكون القادم بونغو بمفرده - ربما لم يعد الى المخيم ،وربما تجول في الكهوف وعاد الينا ، فاذا كان الامر كذلك فان الفرصة امامه ليست كبيرة لان لولو معه مسدس وسوف يقتله ، ولن ينقذنا احد • لذلك ، سوف اخرج من النفق واختبيء في الكهف الكبير •

قال جوليان مستفسرا : وما فائدة ذلك ؟

قال : قد اتمكن من النزول الى النفق الـــذي يؤدي الى حفرة الخروج بدون ان يلاحظني احـد • وبذلك اتمكن من المجيء بالمساعدة • اما انتم فاختبؤا في مكان ما وبسرعة ياجوليان •

وبسرعة ، افترقوا

اما داني فاستطاع فعلا الوصول الى الحفـــرة والخروج منها ، وعندما صعد الى الخارج وقـــف لحظة يفكر •• اذا ذهب وجاء بمساعدة لسائـــر الجماعة ، فان ذلك سيترك فرصة امام لولو وفـــان للهرب ، فهما مستعدان لذلك علـــى اية حال ، اذن عليه ان يسد الثغرة بقطع الخشب ويضع فوقها حجارة ثقيلة تمنعهم من الخروج •

وفي الكهف الداخلي ، هجم بونغو على لولـــو وفان ، الا انه لم يكن قويا بما فيه الكفاية هذه المرة بسبب جرحه ، لذلك تركهما وركض باحثا عن اصدقائه •

قال فان : كان يجب ان تحذر من هذا القـــرد عندما لم نجده في الخارج ••

قال لولو : هيا ، لنات بسائر الاغراض وننطلق سالقن هؤلاء الصغار درسا لن ينسوه وساحاول اطلاق النار على القرد •

ولكن فان قال : « لااريد لقاء القرد مرة اخرى •

هيا نخرج بما لدينا ».
وعندما اقتربا من الحفرة ، اصيبا بدهشة كبيرة عندما وجداها مغلقة . لقد سجنا ..
جن جنون فان النمر .. حاول ان يزيح الاخشاب بدون جدوى .
صرخ لولو : من الذي يسجننا هنا ؟! ترى هـل خرج الصغار اثناء شجارنا مع القرد ؟
قال فان : لنلق نظرة .
عاد الرجـلان الى النفـق . ولكنهم لم يجـدوا الصغار ..
وكان الصغار في هذه الاثناء قد توجهوا نحـو الجدول قال جوليان :
لايوجد مكان نختبيء ؟ فيه هنا .. المكان بارد ورطب .. وليس امامنا منفذ .
قالت جورج : اسمع صوتا ، اطفيء مصباحـك ياجوليان بسرعة . ثم اضافت جورج وهي تشعر بان تيمي الى جوارها يهز ذيله فرحا !
« انه صديق وليس عدوا » .. اشعل جوليـان مصباحه ووجد بونغو امامه .
قال : اه انه بونغو .. واقترب منه الجميـع سعداء برؤيته ، قالت انيتا ، « اه انظروا انه لـم يلب امرك يانوبي فالرسالة لاتزال حول رقبته » .
قال جوليان :
ربما نجح داني وعلينا ان نختبيء وننتظر ، ولكن اين ؟!
قالت انيتا : لقد حاولنا السير نحو نهايـة الجدول ، لماذا لانحاول مع بدايته ؟
قال جوليان : فكرة الغرق لاتروق لي ، ولكنـي اذا مشينا على كتف الجدول ربما سننجح في الوصول الى شيء ما ، ولكن انتبهوا ، يجب ان تنحنوا ضعف ما انحنيتم عندما سرنا في النفق .
قال نوبي : انا أسير اولا ، ثم تسير الفتيـات

وتيمي ، وبعدهم تسير انت ياجوليان ·· ،

سار الجميع ·· ودخلوا في المجرى ، الا ان مصباح لولو اليدوي اضاء جوليان ·· فصاح :

انهم هناك ·· هيا بنا !

امسك لولو بجوليان ، صرخت انيتا عندما رأت جوليان يسحب ، ورعب نوبي ·· قال لولو : اسمعوا لدي مسدس ، فاذا تحرك الكلب او القرد قتلتهما · والان تعال يانوبي الى هنا ·

قال نوبي : اذا تحركت صوبك سيهجم القرد كما تعلم ، وقد يكون اسرع منك ·

قال لولو : حسن ، ابق بعيدا ، ودع الفتى الاخر صاحب الكلب ياتي الى هنا ··

ضحكت جورج في سرها ، عندما علمت بأن لولو يظن بانها صبي وليس فتاة واطمأنت لانهم لن يشكوا في غياب داني ·

امسكت انيتا بحزام رقبة تيمي وتقدمت جورج من الرجلين ··

من الرجلين ··

امسك لولو بجورج ، وفي تلك اللحظة ، ركل جوليان مصباح لولو ، فسقط ارضا وانكسر ، فعم الظلام الهالك ·

انطلق كل من تيمي وبونغو باتجاه الرجلين ، وسمع الجميع صوت طلقات نارية ··

صرخت جورج : تيمي تيمي ·· هل اصبت ؟

- ٢٢ -

كلا ، لم يصب تيمي ، بل ان الاطلاقات النارية لم تصب احد سوى جوار الكهف ..

هجم تيمي على لولو وطرحه ارضا ، واما بونغو فتناول فان ..

وطرح الاثنان ارضا وكان صراخهما يضج في الكهف .. بحيث ان الصغار لم يسمعوا صوت الاقدام المتجهة نحوهم .. وعندما اقترب داني .. صاح : ما الامر ؟ .

قال جوليان : اشعل مصباحك يانوبي . لقد جاء العون !

وفي ضوء المصباح ، وجد الجميع داني ومعه

اربعة من رجال الشرطة الذين تولوا امر فان النمر ولولو والقوا القبض عليهما

قال مفتش الشرطة : نحن نبحث عن هذين الرجلين منذ امد بعيد جدا .. ولولا مساعدتكم لما أصبح امر القاء القبض عليهما ممكنا ، فشكرا لكم .

خرج الصغار من الحفرة وراح داني يحدثهم قال :

توجهت الى المزرعة وطلبت من السيد ماكي استخدام هاتف المزرعة لطلب الشرطة .. وسرعان ماجاءت سيارتهم .. وكان الله معنا .

نام الجميع تلك الليلة سعداء وفي صباح اليوم التالي سمعوا دقا شديدا على باب عربة الصبيان ..

نهض الجميع سوية .. وفتح جوليان الباب فوجد السيد ماكي وزوجته ، قال صاحب المزرعة : قلقنا عليكم كثيرا يا اولاد ، تفضلوا معنا لتناول

الفطور !

وبعد الفطور جلس صاحب المزرعة مع الصغار

.. قال جوليان :

يجب أن نرحل اليوم ، فقد تاخرنا كثيرا ..ولكن لدينا امانة نود لو تسلمتها ياسيد ماكي ..

قال الرجل : وماهي ؟

قال جوليان : نوبي ، ليتك تجد له عملا مع الخيل في المزرعة فهو يعرف كيف يربيها ويعتني بها .

ابتسم ماكي وقال : بكل سرور .. فانا بحاجة الى من يساعدني في المزرعة ودع الصغار السيد ماكي والسيدة ماكي وداعا احزن الفتيات وجعلهن يمسحن دمعهن بخجل .

ونزلوا الى عربيتهم يتهيأون للرحيل ، اما نوبي فأمسك بيد بونغو وقال :

يجب ان اعيده الى السيرك ، واجلب غرولر معي .. وسائر اغراضي ..

عاد نوبي ومعه مفاجاة عظيمة .. اذ كان معه عزولر ، وباركر ايضاً .. فقد نجحت لوسيل في شفائه .

مزح الجميع وودعوا نوبي بحزن .. على امل اللقاء به .. في يوم قادم .. ربما .

تمت

